علو الإسلام
مظاهره وأسبابه وآثاره وأهم المسائل المترتبة عليه

د. إلهام بدر الجابري

أستاذ مساعد بجامعة الأمير سلطان الأهلية

المملكة العربية السعودية

2003
١٤٢٤
جامعة الأندلس
العلوم والتقنية
Alandalus University For Science & Technology

(AUST)

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

علو الإسلام مظاهره وأسبابه وآثاره وأهم المسائل المترتبة عليه

الملخص :

يبين البحث مفهوم علو الإسلام من حيث بيان معناه، وذكر مظاهره التي تجلّت في علو الشريعة، وعلو الرسالة، وعلو القرآن، وعلو اللغة، وعلو الأتباع. وبيان أسباب هذا العلو كالاصطفاء، والعالمية، والوسطية، والكمال والتمام. وإيضاح ما نتج عن هذا العلو من آثار هي: انتشار الإسلام وظهوره، وتحقق العزة للمسلمين، والغيرة لهذا الدين، والشح به، والدعوة إليه. ووصف البحث المنهج الذي رسمه القرآن الكريم والسنة المطهرة لغرس مفهوم العلو في نفوس الأمة ليستفيد منه المربون والمعلمون والدعاة، ثم ناقش البحث بعض المسائل المهمة التي ترتبط بعلو الإسلام.

ومن أبرز التوصيات لإبراز علو الأمة وإعادة صياغة وبناء الشخصية المسلمة:

- العناية بكتاب الله تعالى تعلماً وتعليماً.
- العناية باللغة العربية في المدارس والجامعات والإعلام.
- إعداد برامج تربوية مستفادة من هدي الكتاب والسنة في التربية كالأنشطة اللا منهجية.
- إعادة صياغة منهج السيرة النبوية الدراسية بما يخدم الأهداف التربوية.

Abstract :

The searching shows the method who followed him the prophet in builder personal of Companions of the Prophet Mohammed Radwan Allah on them, and your his lowness through one of of situations is peace be upon him who [syq] for his period the interview raved (the Islam rises followed rises on him) and male of characteristics Muslim benefited blessing modern and her blessing of important; The Islamic glory, scarfs Muslim in debt his, and his hatred for the invalid beliefs [w'ie'raaDh] about her, and the invitations to Allah, and his the envy for debt, and to go away from himself about the similar disbeliever.

Just as the searching shows that height of the Islam and glory Muslim in debt his injustice does not require last in any situation, [w'inmaa] appears the height in the heights in the characters raved the dealing with the people branded whatever their drinks were and in next despotic dispute of dealing Muslim with changes them from disbelieving, and the Islamic informers important for this nation clarify and which from produced her raised her on

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

changes her from the nations, and her slavery [llh] rose and her faith her faith in the celestial letters which the invitation to unification Allah united in rose and worldwide her Islamic letter and her observance in right path of the revelations her the book and the age in all live matters with no exclusion and worldwide her Arabic language and her balconies and her place raised.

Just as the searching shows that height of the Islam and glory Muslim in debt his injustice does not require last in any situation, [w'inmaa] appears the height in the heights in the characters raved the dealing with the people branded whatever their drinks were and in next despotic dispute of dealing Muslim with changes them from disbelieving, and the Islamic informers important for this nation clarify and which from produced her raised her on changes her from the nations, and her slavery [llh] rose and her faith her faith in the celestial letters which the invitation to unification Allah united in rose and worldwide her Islamic letter and her observance in right path of the revelations her the book and the age in all live matters with no exclusion and worldwide her Arabic language and her balconies and her place raised.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

مقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد :

فإن الله تعالى يقول ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾ **الحج:** ٧٥، وقال تعالى ﴿ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾ الحج: ٧٨ فاجتبى سبحانه نبينا محمد ليجعله خاتم الأنبياء والمرسلين ، واجتبى أمته لتكون خير الأمم وشاهدة على كل الأمم ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ **آل عمران:** ١١٠ وقال سبحانه ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾**البقرة:** ١٤٣، والخيرية لهذه الأمة والعلو لهذه الشريعة ثابت بالكتاب الكريم والسنة المطهرة.

ونحن اليوم نشهد انفتاحاً كبيراً على العالم ونواجه ثقافات متعددة وسلوكيات غريبة تُقدّم لأجيالنا على أنها الأفضل والأمثل، فصار لزاماً علينا أن نسعى سعياً جاداً إلى الإعلام بعلو الإسلام، وإظهار الصبغة التي اختارها سبحانه للأمة الإسلامية، وتقديمها للمجتمع لينشأ على هديها الجيل المسلم. ومن أبرزها العلو والعزة التي فقدها كثير من الشباب اليوم، وحاروا في طريق الظفر بها فمالوا يُمنة ويسرة وشرّقوا وغرّبوا، وهي عنهم ليست ببعيد، بين أيديهم في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ . فإليك أخي القارئ بعض هذه الدرر؛ لعل ربوعنا تستضيء من جديد بنور العلو والعزة الإسلامية.

وقد اشتمل البحث على ستة مباحث :

المبحث الأول: فيشتمل على دراسة حديث (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) من النواحي الآتية:

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

- تخريج الحديث والحكم عليه.
- مناسبة الحديث
- معنى الحديث

المبحث الثاني : مظاهر علو الإسلام

المبحث الثالث : أسباب علو الإسلام

المبحث الرابع: آثار ونتائج علو الإسلام

المبحث الخامس : منهج الكتاب والسنة في تعزيز مفهوم العلو في الأمة

المبحث السادس : الأحكام الشرعية المبنية على علو الإسلام ومنها:

المسألة الأولى: النهي عن التشبه بالكفار

المسألة الثانية: لا ولاية لكافر على مسلم

المسألة الثالثة: لا يُقتل مسلم بكافر.

المسألة الرابعة: معاملة أهل الذمة ونحوهم بالإحسان لا يتنافى مع علو الإسلام.

المبحث الأول: دراسة الحديث

نص الحديث : عن عائذ بن عمرو المزني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال (الإسلام يعلو ولا يعلى)

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

تخريج هذا الحديث :

- أخرجه الدارقطني في سننه باب المهر ح٣٠ -٢٥٢/٣- قال حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء حدثنا شباب بن خياط حدثنا حشرج بن عبد الله بن
- حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم[١] حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء[٢] حدثنا شباب بن خياط[٣] حدثنا حشرج بن عبد الله بن حشرج[٤] حدثني أبي[٥] عن جدي[٦] عن عائذ بن عمرو المزني[٧] به .
- وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى٨ باب ذكر بعض من صار مسلماً بإسلام أبويه ح١٢٥١٦ -٢٠٥/٦- من طريق أبي العباس السراج حدثنا شباب بن خياط العصفرى به مثله مع زيادة في أوله.

---

[١] محمد بن عبد الله بن إبراهيم أبو بكر الشافعي الإمام الحجة المفيد محدث العراق محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعي البزاز، سمع من أبي قلابة الرقاشي وأبي بكر بن أبي الدنيا، حدث عنه الدارقطني وعمر بن شاهين. ولد في سنة ستين ومائتين، ومات سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. متفق على توثيقه. انظر: الذهبي، محمد بن أحمد، تذكرة الحفاظ، ت/زكريا عميرات، بيروت، الناشر: دار الكتب العلمية، ط(١) ١٤١٩هـ-١٩٩٨م - ٨٤٩-٦٥/٣ .

[٢] أحمد بن الحسين بن نصر أبو جعفر الحذاء مولى همدان، سمع علي بن المديني وشباب العصفرى، روى عنه عبد الباقي بن قانع وأحمد بن محمد بن ثابت الصيرفي. ولد في سنة ثمان ومائتين، وتوفى سنة تسع وتسعين ومائتين. ثقة. انظر: الخطيب، البغدادي أحمد أبو بكر، تاريخ بغداد، بيروت، دار الكتب العلمية- ١٧٤٨-٩٧/٤.

[٣] خليفة بن خياط بن خليفة بن خياط العصفري التميمي، أبو عمرو البصري الملقب بشباب. روى عن حشرج بن عبد الله بن حشرج ويزيد بن زريع، وعنه البخاري وأحمد بن الحسين بن نصر الحذاء. مات سنة أربعين ومائتين. قال أبو حاتم: لا أحدث عنه، هو غير قوى، وقال ابن عدي في الكامل: شباب من متيقظي رواة الحديث وله حديث كثير وتاريخ حسن وكتاب في طبقات الرجال ... وهو مستقيم الحديث صدوق. وقال الذهبي في الكاشف:صدوق. وقال ابن حجر: صدوق ربما أخطأ وكان إخبارياً علّامة. وقال في التهذيب: لم يحدث عنه البخاري إلا مقروناً وإذا حدّث عنه لمفرده علّق أحاديثه. وقال مسلمة الأندلسي: لا بأس به. ورمز له الذهبي في الميزان بـ(صح) . وقال ابن حبان في الثقات: كان متقناً عالماً بأيام الناس وأنسابهم. انظر: ابن حبان، أبو حاتم محمد، الثقات، ت/السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر الطبعة(١)، ١٣٩٥ – ١٩٧٥- ١٣١٨٠-٨-٢٣٣، ابن أبي حاتم عبد الرحمن أبو محمد الرازي، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي-بيروت ط(١) ١٧٢٨-٣٧٨/٣، الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، مصدر الكتاب: موقع يعسوب ١٤٠٩-١-٣٧٥/١، الجرجاني، ابن عدي عبد الله، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، بيروت، دار الفكر سنة النشر ١٤٠٩ – ١٩٨٨- ٦١٤-٦٦/٣، تذكرة الحفاظ وذيوله ٤٤٢-١٩/٢، ابن حجر، أحمد، تقريب التهذيب، ت/ محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد سنة النشر ١٤٠٦ – ١٩٨٦- ١٧٤٨ص٢٧٣، ولابن حجر أيضاً تهذيب التهذيب دار الفكر، ط(١)، ١٤٠٤هـ، ٣٠٤-١٣٨/٣، المزي، يوسف أبو الحجاج، تهذيب الكمال، ت/د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة(١) ١٤٠٠هـ،١٧١٩-٨-٣١٤/، الذهبي، أبو عبد الله، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، مصدر الكتاب : موقع يعسوب -٢٥٦٤-٤٥٧/٢.

[٤] حشرج بن عبد الله بن حشرج بن عائذ بن عمر المزني أبو صخر، روى عن أبيه، روى عنه إسحاق بن بهلول الأنباري وأبو حفص الصراف عمرو بن على ومحمد بن المثنى – قال أبو حاتم عنه: شيخ. انظر: الجرح والتعديل ١٣١٧-٢٩٦/٣.

[٥] عبد الله بن حشرج بن عائذ بن عمرو المزني، روى عن أبيه، روى عنه ابنه حشرج بن عبد الله بن حشرج. قال أبو حاتم: لا يعرف. انظر: الجرح والتعديل ١٨٣-٤٠/٥.

[٦] حشرج بن عائذ بن عمرو المزني روى عن أبيه عائذ بن عمرو، روى عنه ابنه عبد الله بن حشرج. قال أبو حاتم: لا يعرف. انظر: الجرح والتعديل ١٣١٦-٢٩٥/٣، ابن حجر، أحمد العسقلاني، لسان الميزان، بيروت، مؤسسة الأعلمي، الطبعة(٣)، ١٤٠٦هـ،١٣٠٠-٢/٣١٨، ميزان الاعتدال ٢٩٦-٨/٨٣.

[٧] عائذ بن عمرو بن هلال بن عبيد بن يزيد المزني أبو هبيرة، كان ممن بايع تحت الشجرة ، سكن البصرة ومات في إمارة ابن زياد. انظر: ابن حجر، أحمد العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة ، ت/ علي محمد البجاوي، بيروت،دار الجيل، ط(١)، ١٤١٢- ٤٤٥٢-٣-٦٠٩/، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٤١/١.

[٨] البيهقي، أبو بكر أحمد، السنن الكبرى، حيدر آباد، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة، ط(١)، ١٣٤٤ هـ

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

- وأخرجه الروياني في مسنده[٩] ح٧٦٤ -٤٠٢/٢ قال حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا شباب العصفري حدثنا حشرج بن عبد الله يعني: ابن حشرج حدثني أبي عن جده عن عائذ بن عمرو به . ومن طريقه أخرجه الضياء في المختارة ح٢٩١ - ٢٩٦/٣.
- وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان[١٠] ح١٦٧ -١٨٤/١ من طريق خليفة بن خياط ، حدثنا حشرج بن عبد الله بن حشرج به مثله مع زيادة في أوله .
- الحكم على إسناد الدرقطني:
- ضعيف لجهالة عبد الله بن حشرج وأبيه، لكن يشهد لحديث عائذ حديث معاذ بن جبل ﷺ أخرجه أسلم الواسطي في تاريخ واسط[١١] ص١٥٦ قال حدثنا إسماعيل بن عيسى[١٢] حدثنا خالي عمران بن أبان[١٣] حدثنا شعبة[١٤] عن عمرو بن أبي حكيم[١٥] عن عبد الله بن بريدة[١٦] عن يحيى بن يعمر[١٧]عن أبي الأسود الدؤلي[١٨]عن معاذ بن جبل[١٩] قال رسول الله ﷺ (الإيمان يعلو ولا يعلى عليه).

---

[٩] الروياني، المسند، مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث

[١٠] الأصبهاني، أبو نعيم، أخبار أصبهان، مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث

[١١] الواسطي، أسلم بن سهل، تاريخ واسط،المحقق: كوركيس عواد ، عالم الكتب الطبعة : الأولى ١٤٠٦هـ

[١٢] إسماعيل بن عيسى البغدادي العطار، روى عن داود بن الزبرقان وخلف بن خليفة، روى عنه الحسين بن محمد بن عكرمة القطان، وقال بن أبي حاتم سمعت أبي وأبا زرعة يقولان كتبنا عنه، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين. وثقه الخطيب، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: تاريخ بغداد ٣٢٩٣-٢٦٢/٦، الثقات ٩٩/٨، الجرح والتعديل ١٩١/٢-٦٤٩، لسان الميزان ٤٢٦/١-١٣٢٤، ميزان الاعتدال ٩٢٥-٤٠٥/١.

[١٣] عمران بن أبان بن عمران بن زياد بن ناصح ويقال صالح السلمي ويقال القرشي أبو موسى الطحان الواسطي أخو محمد بن أبان.روى عن شعبة وحريز بن عثمان، روى عنه أبو داود الحراني والقاسم بن محمد بن أبي شيبة. مات سنة خمس ومئتين، قال يحيى بن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ضعيف، وقال في موضع آخر: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم الرازي: ضعيف الحديث، وقال العقيلي: لا يتابع، وقال العجلي فيما نقله عنه ابن خلفون: ليس بثقة، وقال ابن حجر: ضعيف. وقال في لسان الميزان: ليس بالقوي، وقال أبو أحمد ابن عدي: له أحاديث غرائب ويروي عن محمد بن مسلم الطائفي خاصة غرائب ولا أرى بحديثه بأساً ولم أر في حديثه حديثاً منكراً فأذكره، وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، وقال عنه في مشاهير علماء الأمصار: من المتقنين. انظر: تقريب التهذيب ص٧٥٠، تهذيب التهذيب ٢١٣-١٠٨/٨، تهذيب الكمال ٤٤٧٩-٣٠٥/٢٢، الثقات ٦٧٦٣-٦٨/٦، لسان الميزان٤٢٢٣-٣٢١/٧، ابن حبان محمد أبو حاتم البستي، مشاهير علماء الأمصار ١٤١٠، ت/ فلايشهمر، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٩٥٩م،٢٨٢/١، ميزان الاعتدال ٦٢٧٢-٢٨٢/٥.

[١٤] شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي، روى عن عمرو بن أبي حكيم د س وعطاء بن السائب، روى عنه يحيى بن سعيد القطان وأبو داود الطيالسي، ولد سنة اثنتين وثمانين ومات سنة ستين ومائة وله سبع وسبعون سنة. متفق على توثيقه. انظر: تقريب التهذيب ٢٧٩٠ ص٢٦٦، تهذيب التهذيب ٥٩٠-٢٩٧/٤، تهذيب الكمال ٢٧٣٩-٤٧٩/١٢، الجرح والتعديل ١٦٠٩-٣٦٩/٤، الكاشف ٢٢٧٨-٤٨٥/١.

[١٥] عمرو بن أبي حكيم الواسطي أبو سعيد ويقال أبو سهل ويعرف بابن الكردي، يقال له مولى لآل الزبير. روى عن عبد الله بن بريدة وعروة بن الزبير، روى عنه شعبة وعبد الوارث بن سعيد. قال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال أبو داود والنسائي وابن معين وابن حجر: ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. انظر: تاريخ ابن معين رواية الدوري- أبو زكريا، يحيى بن معين، ت/د. أحمد محمد نور سيف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي،ط:١، ١٣٩٩ – ١٩٧٩-٤٨٦٩-٤/٣٧٨، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، العراقي، أحمد بن أبي زرعة، ت/ عبد الله نوارة، الرياض، مكتبة الرشد سنة النشر ١٩٩٩م.- ص٢٤١،تقريب التهذيب ص٧٣٢، تهذيب التهذيب٣٣-٨/٢٠، تهذيب الكمال ٤٣٤٩-٢١/٥٨٩، الثقات٢١٩/٧،الجرح والتعديل ١٤١٨-٦/٢٥٦.

[١٦] عبد الله بن بريدة بن الحُصَيب الأسلمي، أبو سهل المروزي، روى عن أبي الأسود الدؤلي وعائشة رضي الله عنها، روى عنه ابنه سهل، وعمرو بن أبي حكيم الواسطي، ولد عام اليرموك، وعاش مائة سنة، وتوفي سنة خمس عشرة ومائة. ثقة؛ بل قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: وهو متفق على الاحتجاج به. انظر: تذكرة الحفاظ ٩٥-٧٨/١، تقريب التهذيب ص٤٣٥، تهذيب الكمال ٣١٧٩-٣٢٨/١٤، تهذيب التهذيب ٢٧٠-١٣٧/٥، الثقات ١٦/٥، الجرح والتعديل ٦١-١٣/٢، ميزان الاعتدال ٤٢٢٣-٣٩٦/٢.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

ومع أن حديث معاذ ﷺ إسناده ضعيف لضعف عمران بن أبان الواسطي إلا إن الحديثين بمجموعهما يرتقيان إلى الحسن لغيره، وعليه يُحمل تحسين الحافظ ابن حجر[٢٠] لحديث عائذ –أي أنه حسن لغيره - وحسَّنه لغيره أيضاً الشيخ ناصر الدين الألباني في إرواء الغليل[٢١].

مناسبة الحديث :

وردت مناسبة هذا الحديث في بعض طرق الحديث كما في طريق البيهقي رحمه الله والأصبهاني أَنَّ عائذ بن عمرو جَاءَ يَوْمَ الْفَتْحِ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَوْلَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا هَذَا أَبُو سُفْيَانَ وَعَائِذُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« هَذَا عَائِذُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو سُفْيَانَ الإِسْلاَمُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِكَ الإِسْلاَمُ يَعْلُو وَلاَ يُعْلَى » وذكر هذه المناسبة أيضاً ابن حجر رحمه الله في فتح الباري[٢٢] .

شرح الحديــث :

العلو لغة[٢٣] : عُلْو كلّ شيء وعِلْوه وعَلْوُه وعُلاوَتُه وعاليه وعالِيَتُه أَرْفَعُه ، والعَلاءُ الرِّفْعَة والشرفُ، وذو العُلا صاحب الصفات العُلا، ورَجُلٌ عَلِيٌّ؛ أَي شريف، وجمعه عِلْيةٌ، يقال: فلان مِنْ عِلْية الناس؛ أَي من أَشرافهم وجِلَّتِهم لا من سِفْلَتهم، وعِلْيَةُ الناسِ وعِلْيُهم مَكْسورَيْن: جِلَّتُهُم، وهي كلمة معروفةٌ عند العرب؛ أَن يقولوا لأَهل الشَّرَف في الدنيا والثَّرْوَة والغِنى "أَهل عِلِّيِّين" فإذا كانوا مَتَّضِعين قالوا "سِفْلِيُّون".

والعَلِيُّ: الشديدُ القويُّ، وعَلا فلان فلاناً إذا قَهَرَه وغَلَبه، وكل من قَهَر رجلاً أَو عَدُوّاً فإِنه يقال: عَلاه واعْتَلاه واسْتَعْلاه، واسْتَعْلَى على الناس غَلَبَهم وقَهَرَهُم وعَلاهُم،

---

[١٧] يحيى بن يعمر البصري أبو سليمان، ويقال أبو سعيد، ويقال أبو عدي القيسي الجدلي قاضي مرو. سمع ابن عباس وأبا الأسود الدؤلي، روى عنه عبد الله بن بريدة وإسحاق بن سويد، مات قبل المائة، وقيل بعدها، متفق على توثيقه . انظر: التاريخ الكبير٣١٤٠-٣١١/٨، الباجي أبو الوليد سليمان بن خلف، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الصحيح ت/ د. أبو لبابة حسن، دار اللواء- الرياض، ١٤٠٦، ١٤٧٩-١٣٩٤/٣، تقريب التهذيب ٣١٩/٢، تهذيب التهذيب٤٨٩-١١-٢٦٦، الثقات ٥٢٣/٥-٦٠٤٣، الجرح والتعديل ٨١٧-١٩٦/٩، الكاشف ٦٢٧٣-٣٧٩/٢.

[١٨] أبو الأسود الدؤلي اسمه ظالم بن عمرو، ويقال اسمه عمرو بن ظالم، روى عن عمر ومعاذ، وعنه ابنه حرب ويحيى بن يعمر، مات سنة تسع وستين، متفق على توثيقه. انظر: تهذيب التهذيب ٨٢٦٧-١٠/١٢، تهذيب الكمال ٧٢٠٩-٣٧/٣٣، الثقات ٣٥٥٧-٤٠٠/٤، الجرح والتعديل٢٢١٤-٥٠٣/٤، الكاشف٦٤٩٦-٤٠٨/٢.

[١٩] معاذ بن جبل بن عمرو أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام المقدم في علم الحلال والحرام، شهد المشاهد كلها، وروى عن النبي ﷺ أحاديث، روى عنه ابن عباس وابن عمر وآخرون من كبار التابعين، ومناقبه كثيرة جداً، أمّره النبي ﷺ على اليمن، وقدم منها في خلافة أبي بكر، وكانت وفاته بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة أو التي بعدها، وعاش أربعاً وثلاثين سنة وقيل غير ذلك. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٨٠٤٣-١٣٦/٦.

[٢٠] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، المكتب العلمي، ٢٢٠/٣.

[٢١] الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة : الثانية - ١٤٠٥ - ١٩٨٥ح١٢٦٨-١٠٦/٥.

[٢٢] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة ، ١٣٧٩-٢١٩/٣.

[٢٣] انظر: الفيروزأبادي، القاموس المحيط ص١٦٩٤، ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، ٨٣/١٥ مادة "علا".

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

وعَلا حاجتَه واستَعْلاها ظَهَر عليها، وعليٌّ اسم فإمَّا أَن يكون من القُوَّة وإما أَن يكون من الرفعة والشرف.

والمقصود بـ يعلو ولا يعلى في الحديث: فضل الإسلام على غيره، وعلو أهل الإسلام على أهل الأديان في كل أمر.[٢٤]

المبحث الثاني: مظاهر علو الإسلام

وضع النبي ﷺ معالم هذه الأمة الإسلامية وملامحها من خلال كلمات قليلة (الإسلام يعلو ولا يعلى عليه) ومن أبرز سمات علو هذه الأمة الآتي:

- علو الشريعة؛ عقيدة ومنهجاً؛ فالعبودية لا تكون إلا لله وحده العلي العظيم الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلا، ولا يُعبد سبحانه إلا بما شرع مما أنزله في كتابه أو أرسل به رسوله ﷺ، وجعل هذه الشريعة خاتمة الشرائع وأعلاها شأناً، فلا يقبل سبحانه من أحد شريعة سواها، قال عز وجل﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران ٨٥)، وهي كاملة لا يعتريها نقص، شاملة لا يلحقها قصور، قال سبحانه ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾المائدة: ٣، وهي شريعة واضحة لا غموض فيها ولا لبس، قال عليه الصلاة والسلام (إن الحلال بيّن وإن الحرام بيّن وبينهما مُشتبهاتٌ لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومَن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الْحِمَى يُوشك أن يرْتعَ فيه ألا لكل مَلِكٍ حمى ألا وإن حِمى الله محارمه...)[٢٥] ومعناه أن الأشياء ثلاثة أقسام؛ حلال بين واضح لا شكّ في حله، وحرام بين لا شكّ في حرمته، ومشتبهات أي ليست بواضحة الحل ولا الحرمة فلهذا لا يعرفها كثير من الناس ولا يعلمون حكمها، وأما العلماء فيعرفون حكمها بنص أو قياس أو استصحاب أو غير ذلك[٢٦]. فما لا يعلمه عامة الناس يعلمه الخاصة من العلماء

---

[٢٤] السيوطي، والدهلوي، شرح سنن ابن ماجه، كراتشي، قديمي كتب خانة، ١٩٦/١ ، النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢،١٣٩٢- ٥٢/١١، الزرقاني، محمد، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، بيروت، دار الكتب العلمية سنة النشر ١٤١١هـ ١٥٥/٣، الصنعاني، محمد الأمير، سبل السلام، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط٤، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م- ٦٧/٤

[٢٥] أخرجه البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد لله الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، ت/ د. مصطفى ديب، دار ابن كثير،ط٣، ١٤٠٧هـ، باب فضل من استبرأ لدينه ح٥٢-٢٨/١، وأخرجه مسلم أبو الحسين ابن الحجاج القشيري، الجامع الصحيح، دار الجيل-بيروت، باب أخذ الحلال وترك الشبهات ح٤١٧٨-٥٠/٥ واللفظ له.

[٢٦] انظر: النووي أبو زكريا يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي- بيروت ط٢ ١٣٩٢ هـ ٢٨،٢٩/١١.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

والفقهاء؛ ولهذا ورد الأمر بسؤالهم فيما يُشكل قال تعالى ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الأنبياء: ٧، كما أنها شريعة يسر لا تشديد فيها قال سبحانه ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥، وقال عليه الصلاة والسلام (إن الدين يسر ولن يُشاد الدين أحد إلا غلبه، فسدِّدوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدّلجة).[٢٧]، ولما كانت هذه الشريعة جاءت مراعية لمصالح العباد اتّسمت بمرونتها واتساعها لتحوي كل جديد مما فيه مصلحة للعباد أو دفع مضرة عنهم. قال سبحانه ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ الأعراف: ١٥٧، وهي مع كل هذا هي شريعة معصومة عن الخطأ والزلل فقد تولى سبحانه حفظ كتابه بنفسه وحفظ سنة رسوله المبينة لكتابه بتقييض أئمة هدى يجمعون صحيحها وينفون عنها الزيف والباطل، قال الشاطبي رحمه الله:" إن هذه الشريعة المباركة معصومة، كما أن صاحبها ﷺ معصوم، وكما كانت أمته فيما اجتمعت عليه معصومة٢٨" .

- علو شأن الرسول؛ فمحمد ﷺ هو خاتم الأنبياء قال سبحانه ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ **(الأحزاب:٤٠)**، لوالخاتم الذي لا نبي بعده كما ليس بعد خاتمة الأمر من شيء، وليس بعد ختم الكتاب نشر، وليس بعد ختم الكيس إخراج شيء منه٢٩]. ورسالته هي آخر الرسالات، وللناس كافة؛ قال عز وجل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ **(سبأ:٢٨)**، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال رسول الله ﷺ (أُعطيتُ خمساً لم يُعطَهُنَّ أحدٌ قبلي كان كل نبي يُبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى كل أحمر وأسود ...٣٠)، ومهيمنة على سائر الرسالات والأديان؛ عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال (والذي نفسُ محمدٍ بيدهِ لا يَسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يَهوديٌّ ولا نصرانيٌّ ثم

[٢٧] أخرجه البخاري باب الدين يسر ح٣٩-١/٢٣ ومعنى لن يشاد الدين إلا غلبه أي ان الدين لا يُؤخذ بالمغالبة فمن شاد الدين غلبه وقطعه. وفيه نهي عن التشديد في الدين بأن يحمل الإنسان نفسه من العبادة ما لا يحتمله إلا بكلفة شديدة. انظر: ابن رجب عبد الرحمن بن شهاب الدين أبو الفرج. فتح الباري، دار ابن الجوزي – السعودية ط٢ ١٤٢٢هـ ١/١٣٦.

[٢٨] الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي، الموافقات ، ت/ أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ، ٢/٤٤.

[٢٩] البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر، شعب الإيمان، ت/ محمد زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ ١٤١٠هـ- ٢/١٧٧

[٣٠] أخرجه مسلم باب لم يسمه ح١١٩١-٢/٦٣.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

يموتُ ولم يؤمن بالذي أُرسِلتُ به إلا كان من أصحاب النار[٣١]. فاليهود والنصارى مأمورون باتباع نبينا محمداً ﷺ ولا يُقبل منهم غير الإسلام بعد أن بلغتهم دعوته.

- علو القرآن الكريم؛ الكتاب المعجزة الخالدة إلى قيام الساعة، وهيمنته على سائر الكتب السابقة، قال سبحانه ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(المائدة:٤٨)؛ أي: جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها؛ أشملها وأعظمها وأحكمها؛ حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدًا وأمينًا وحاكمًا عليها كلها. وتكفّل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة[٣٢]، فقال ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر:٩).دون الكتب السماوية الأخرى التي أُوكل حفظها إلى أصحابها من الأحبار والرهبان كما في قوله سبحانه ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾(المائدة: ٤٤) استحفظهم سبحانه على كتابه وجعلهم أمناء عليه فغيّروه وبدّلوه[٣٣] .
- علو اللغة العربية، فقد اصطفاها سبحانه على سائر اللغات؛ فأرسل بها رسوله، وأنزل بها كتابه، وشرع بها شرائع دينه، قال سبحانه ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤) وقال ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥) [تأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم، فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق، على أفضل بضعة فيه وهي قلبه، على أفضل أمة أُخرجت للناس، بأفضل الألسنة وأفصحها، وأوسعها، وهو اللسان العربي المبين[٣٤].

ولذلك كان واجباً على المسلم تعلم اللغة العربية بقدر ما يقيم بها عبادته، ويفقه دينه، وقد كتب عمر بن الخطاب ﷺ إِلَى أَبِي مُوسَى ﷺ: أَمَّا بَعْدُ فَتَفَقَّهُوا فِي

[٣١] أخرجه مسلم باب وجوب الإيمان برسالة نبينا ﷺ إلى جميع الناس ونَسخ الملل بملته ح٤٠٣-١/٩٣.
[٣٢] انظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر أبو الفداء القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت/ سامي سلامة، دار طيبة، الطبعة ٢ ١٤٢٠هـ- ٣/١٢٨.
[٣٣] انظر السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام الرحمن، ت/ عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢٠هـ ١/٢٣٢ .
[٣٤] انظر:السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص٥٩٧ .

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

السُّنَّةِ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَأَعْرِبُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ[٣٥]، وقد كره العلماء استعمال الأسماء الأعجمية من دون حاجة وعدّوه انتقاصاً من اللغة العربية؛ فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون، لولذلك نجد أن العرف المُتبع في جميع دول العالم منذ عهد النبي ﷺ إلى يومنا هذا أن تُدوّن المحررات الدبلوماسية باللغة الرسمية للبلد المرسل، وتُرفق معها ترجمة غير رسمية بلغة البلد المرسلة إليه، ويُتوخى في الرسول معرفة هذه اللغة حتى يقوم بالتوضيح اللازم، فهيبة الدولة من احترامها للغتها، ومن ثم راعى النبي ﷺ ذلك؛ فكانت جميع رسائله إلى الأمم والملوك باللغة العربية[٣٦].

- علو شأن المسلمين القائمين بدينهم خير قيام، إذ هم أعظم الأمم إيماناً وأحسنهم أخلاقاً، وأكثرهم رحمةً، وأشدّهم إصلاحاً، وعدلاً وإنصافاً، وهم بذلك خير أمة أُخرجت للناس، قال سبحانه ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران : ١١٠) ، والمعنى: أنهم خير الأمم وأنفع الناس للناس[٣٧]. وقد حكمت الأمة الإسلامية العالم قروناً طويلة، وعاش الناس في كنفها وتحت ظلها ينعمون بالعدل والسلام والرخاء. والتاريخ والحضارة الإسلامية شاهد على ذلك.

وهذه الخيرية حاصلة للمسلمين المتمسكين بدينهم في الدنيا والآخرة، قال عليه الصلاة والسلام: "نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أُوتوا الكتاب من قبلنا، وأوتيناه من بعدهم)[٣٨] وقال أيضاً مبيناً فضل أمته على سائر الأمم وما تحوزه من الأجر والثواب المضاعف (إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أُوتي أهل التوراةِ التوراةَ فعملوا حتى إذا انتصف النهار عجزوا فأُعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أُوتي أهل الإنجيلِ الإنجيلَ فعملوا إلى صلاة العصر ثم عجزوا فأُعطوا قيراطاً قيراطاً، ثم أوتينا القرآن فعملنا إلى غروب الشمس، فأُعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ونحن كنا أكثر عملاً، قال الله: هل ظلمتكم من أجركم من شيئ؟ قالوا: لا. قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء)[٣٩].

---

[٣٥] أخرجه ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد في مصنفه تحقيق: محمد عوامة. طبعة دار القبلة. باب ما جاء في إعراب القرآن ح٣٠٥٣٤.

[٣٦] انظر: آل سعود فيصل بن مشعل، الدبلوماسية والمراسيم الإسلامية،ط(١) ١٤٢٧هـ، ص٨٤ بتصرف شديد.

[٣٧] انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٩٣/٢.

[٣٨] أخرجه البخاري ك الجمعة باب فرض الجمعة ح٨٣٦-٢٩٩/١ ، ومسلم باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة ح٢٠١٨-٧/٣.

[٣٩] أخرجه البخاري ك مواقيت الصلاة ب ١٧ من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب ح٥٥٧-١٣٩/١. ومعناه أن نسبة مدة بقاء هذه الأمة إلى مدة مَن تقدم من الأمم مثل ما بين صلاة العصر وغروب الشمس إلى بقية النهار. والمراد بالقيراط النصيب انظر فتح الباري ٣٩/٢ و٤٤٦/٤.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

المبحث الثالث: أسباب علو الإسلام :

أولاً الاصطفاء:

فإن الله سبحانه وتعالى اصطفى هذا الدين قال سبحانه ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُ ﴾ **آل عمران:** ١٩، وهذا إخبار منه سبحانه بانحصار الدين المتقبل عنده في الإسلام[٤٠]، واصطفانا له ورضيه لنا قال سبحانه ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ **المائدة: ٣**، وقال عز وجل ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ ﴾ سورة **الحج:** ٧٨ أي اختاركم –يا معشر المسلمين – من بين الناس، واختار لكم الدين، ورضيه لكم، واختار لكم أفضل الكتب وأفضل الرسل، فقابلوا هذه المنحة العظيمة بالقيام بهذا الدين حق القيام[٤١]، والاصطباغ به كما في قوله سبحانه ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ **البقرة: ١٣٨**. فلا أحسن صبغة من صبغته، وفيه حث على القيام بهذا الدين والاصطباغ به ظاهراً وباطناً حتى يصير الدين طبيعة بمنزلة الصبغ التام[٤٢].

قال القرطبي رحمه الله :" وأصل ذلك أن النصارى كانوا يصبغون أولادهم في الماء، وهو الذي يسمونه المعمودية، ويقولون: هذا تطهير لهم ... فرد الله تعالى عليهم بأن قال "صبغة الله" أي: صبغة الله أحسن صبغة وهي الإسلام، فسمى الدين صبغة استعارة ومجازاً من حيث تظهر أعماله وسمته على المتدين، كما يظهر أثر الصبغ في الثوب][٤٣].

ثانياً : العالمية

المقصود بالعالمية ما اتّسم به هذا الدين من السّعة والشمول والصلاح والملاءمة لجميع خلق الله تعالى في كل زمان وأينما كانوا[٤٤]. ومما يدل على عالمية هذا الدين أمور هي:

١ - الإخبار بأن رسالة محمد ﷺ للناس كافة وقد سبق الاستدلال على ذلك[٤٥].

---

[٤٠] ابن كثير تفسير القرآن العظيم ٢٥/٢.

[٤١] انظر: السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٥٤٦/١.

[٤٢] انظر: السعدي كتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٦٨/١ بتصرف.

[٤٣] القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري شمس الدين القرطبي، كتابه الجمع لأحكام القرآن تحقيق هشام البخاري، دار عالم الكتب-الرياض،ط١٤٢٣هـ ١٤٤/٢، وانظر السعدي إسحاق بن عبد الله كتابه تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه سلسلة الرسائل الجامعية لجامعة الإمام محمد بن سعود ٢١٣/١ و٥٧٩.

[٤٤٤٤] انظر:السعدي إسحاق، تميز الأمة الإسلامية ٦٧٨/١ بتصرف.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

٢ - أخذ الميثاق على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى أتباعهم أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأن ينصروه، قال سبحانه ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾ **آل عمران:** ٨١.

قال ابن كثير رحمه الله :[يخبر تعالى أنه أخذ ميثاق كل نبي بعثه من لدن آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام، لمهما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة، وبلغ أي مبلغ، ثم جاءه رسول من بعده ليؤمن نبه ولينصرنه، ...قال علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهم: ما بعث الله نبياً من أنبيائه إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث محمداً وهو حي ليؤمن نبه ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته، لئن بعث محمد ﷺ وهم أحياء ليؤمن نبه ولينصرنه][٤٦].

٣ - أن الذين يؤمنون برسالة محمد ﷺ يؤمنون بجميع الرسالات ويؤمنون بجميع الأنبياء والرسل قال سبحانه ﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ **آل عمران:** ٨٤.

ثالثاً الوسطية

فالإسلام هو الدين الوسط[٤٧] المعتدل المستقيم المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم من أديان أهل الانحراف كاليهود والنصارى والمشركين[٤٨]. قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ **الأنعام:** ١٦١.

وقد جعل سبحانه هذه الأمة أمة وسطاً بأن خصّها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج وأوضح المذاهب[٤٩]، قال الله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ

---

[٤٥] انظر مظاهر علو الإسلام علو رسالة محمد ﷺ.

[٤٦] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٦٧/٢.

[٤٧] في اللغة استعمل العرب كلمة وسط اضافة إلى معنى الظرفية؛ بمعنى الخيار والعدل والفضل والشرف . انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة وسط ٤٢٦/٧.

[٤٨] انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٢٨٢/١.

[٤٩] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٥٤/١.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدًا ﴾البقرة: ١٤٣. فكانت بذلك خير الأمم قال رسول الله ﷺ (إنكم وفيتم سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله[٥٠]).

رابعاً : الكمال والتمام

قال الله تعالى ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾ المائدة: ٣: أي [أكملت لكم أيها المؤمنون فرائضي عليكم وحدودي، وأمري عليكم ونهيي، وحلالي وحرامي، وتنزيلي من ذلك ما أنزلت منه في كتابي، وتبياني ما بيّنت لكم منه بوحيي على لسان رسولي، والأدلة التي نصبتُها لكم على جميع ما بكم الحاجة إليه من أمر دينكم، فأتممت لكم جميع ذلك فلا زيادة فيه بعد هذا اليوم][٥١] وقال النبي ﷺ (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي، كرجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[٥٢].

وفيه بيان لفضل النبي محمد ﷺ على سائر الأنبياء وأن الله ختم به المرسلين وأكمل به شرائع الدين.[٥٣]

المبحث الرابع : آثار علو الإسلام

الأثر الأول: ظهور الإسلام وانتشاره

وقد دلّ على ذلك عدد من الآيات الكريمة في كتاب الله منها قول الله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾ التوبة: ٣٣، وقال عليه الصلاة والسلام (بشّر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة نصيب[٥٤])، وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام (إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأُعطيت الكنزين

---

[٥٠] أخرجه ابن ماجه محمد بن يزيد القزويني، السنن، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر-بيروت، ك الزهد باب صفة أمة محمد ﷺ ح٤٢٨٨-٢/١٤٣٣ وقال محققه الألباني: حسن، وأخرجه الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد، السنن، ت/ أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي-بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، باب في قول النبي ﷺ أنتم آخر الأمم ح٢٧٦٠-٢/٤٠٤ وقال محققه حسين سليم أسد: إسناده جيد، وأخرجه أحمد بن حنبل، المسند، ت/شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢،١٤٢٠هـ، ح٢٠٠٦١-٥/٥ وقال محققه: إسناده حسن.

[٥١] الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن ٥١٨/٩.

[٥٢] أخرجه البخاري باب خاتم النبيين ﷺ ح٣٣٤٢-٣/١٣٠٠، ومسلم باب كونه خاتم النبيين ح٦٠٩٩-٧/٦٤ .

[٥٣] انظر: ابن حجر، فتح الباري ٥٥٩/٦ وفيه اللبنة بفتح اللام وكسر الموحدة أو سكونها هي القطعة من الطين تعجن وتجبل وتعد للبناء.

[٥٤،٥٤] أخرجه ابن حبان محمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي، كتابه صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ت/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت،ط٢ ١٤١٤هـ باب الإخلاص ح٤٠٥-٢/١٣٢ وقال محققه: إسناده حسن، وأخرجه أحمد ح٢١٢٥٨-٥/١٣٤ .

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

الأحمر والأبيض...)[٥٥] وعن تميم الداري ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلاَّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ وَكَانَ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ يَقُولُ قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّغَارُ وَالْجِزْيَةُ ٥٦.

والمقصود انتشار الإسلام على وجه الأرض ودخول الناس فيه (بعز عزيز) أي يعزه الله بها حيث قبلها من غير سبي وقتال، (وذُل ذليل) أي أو يذله الله بها حيث أباها بذل سبي أو قتال حتى ينقادون لها طوعاً أو كرهاً، أو يذعن لها ببذل الجزية.[٥٧]

وقد وعد الله سبحانه عباده المؤمنين بالنصر والتمكين، قال سبحانه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ **(النور:٥٥).**

قال ابن كثير رحمه الله :[هذا وعد من الله لرسوله ﷺ بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي: أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنّ بعد خوفهم من الناس أمناً وحكما فيهم، وقد فعل تبارك وتعالى ذلك وله الحمد والمنة.... -ثم ذكر رحمه الله كلاماً طويلاً عن انتشار الإسلام وعزة أهله في السابق وختم كلامه بقوله: - فالصحابة رضي الله عنهم لما كانوا أقوم الناس بعد النبي ﷺ بأوامر الله عز وجل، وأطوعهم لله - كان نصرهم بحسبهم، وأظهروا كلمة الله في المشارق والمغارب، وأيدهم تأييداً عظيماً، وتتحكموا في سائر العباد والبلاد، ولما قصّر الناس بعدهم في بعض الأوامر نقص ظهورهم بحسبهم]٥٨.

---

[٥٥] أخرجه مسلم باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض ح٧٤٤٠-٨/١٧١. والمقصود بالكنزين: قال العلماء: الذهب والفضة. انظر شرح النووي ١٣/١٨ .

[٥٦] أخرجه أحمد ح١٦٩٥٧ -٢٨/١٥٤، وابن حبان في صحيحه باب إخباره ﷺ عما يكون ح٦٧٠١-١٥/٩٣ نحوه، قال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الصحيح، والحاكم أبو عبد الله، في المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١ هـ، في ك الفتن ح٨٣٢٦-٤/٤٧٧ مثله وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى باب إظهار دين النبي ﷺ ح١٩٠٩٠-٩/١٨١، والطحاوي أبو جعفر ،بيان مشكل الآثار، ت/ شعيب الأرنؤوط، ح٥٣٨٧-١٣/٣٨٩. وقال الهيثمي نور الدين علي بن أبي بكر، في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الفكر، ١٤١٢ هـ ١٤/٦: رجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الألباني ناصر الدين، في السلسلة الصحيحة، مكتبة المعارف-الرياض، ح٣-١/٣٢ .

[٥٧] التبريزي، محمد الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥ - ١٩٨٥ح٤٢-١/٣٠٧ . وفيه (بيت مدر ولا وبر) أي المدن والقرى والبوادي ، وهو من وبر الإبل أي شعرها لأنهم كانوا يتخذون منه ومن نحوه خيامهم غالباً ، والمدر جمع مدرة وهي قطعة الطين اليابس.

[٥٨] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٧٧/٦و٨٠ .

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

الأثر الثاني: العزة :

العزة لغة: هي القوة والغلبة والحمية والأنفة، يقال: رجل عزيز أي منيع لا يغلب ولا يقهر، ويقال عزَّ الرجل إذا قَوِي بعد ذلة وصار عزيزاً وأعزه الله[٥٩]

قال عز وجل ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ المنافقون:٨

قال القرطبي رحمه الله: [توهموا أن العزة بكثرة الأموال والأولاد فبيّن الله أن العزة والمنعة والقوة لله٦٠]؛ فإنه كلما ازداد العبد إيماناً ازداد علواً وعزة، وكلما نقص إيمانه وضعف نقص من عزته وأصابه من الذل بقدر ما نقص من إيمانه. وتمام هذه العزة في العبودية التامة لله عز وجل والتجرد والتخلص من عبودية الأهواء والشهوات والعباد، فالمسلم إذا أيقن أن الله هو ربه وخالقه والقادر على كل شيء ورازقه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن؛ لم تنحنِ رقبته ذلاً ومهانة للعباد رجاء جلب نفع أو دفع ضر، ولم يرجو ولم يخف غير الله، ولم يتطلع إلى ما عند الخلق؛ فهو غني بالله عز وجل، فقير إليه، حوائجه كلها بيديه.

وهذه العزة تنبع من محبة العبد لربه وإيمانه بدينه يقول الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ **المائدة:** ٥٤

فمن صفات المؤمنين أنهم أذلة على المؤمنين أي أرقاء عليهم رحماء بهم، وهذا يرجع إلى أن المحبين لله يحبون أحبابه ويعودون عليهم بالعطف والرحمة، وأنهم أعزة على الكافرين أي أشداء عليهم غلظاء بهم، وهذا يرجع إلى أن المحبين لله يبغضون أعداءه وذلك من لوازم المحبة الصادقة[٦١].

وقد حصر سبحانه وتعالى العزة له ولرسوله ولمن آمن بهما فقال سبحانه ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون:٨) فمهما بحث الإنسان عن العزة فلن يجدها في غير هذا الدين .

الأثر الثالث : الغيرة لدين الله

الغيرة بالفتح لغة هي الحمية والأنفة، يقال رجل غيور وامرأة غيور، قال القاضي عياض وغيره: هي مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص وأشدّ ما يكون ذلك بين الزوجين هذا في حق الآدميين. أما في حق الله

[٥٩] ابن منظور، لسان العرب، ٧٦٤/٢ مادة (عزز).
[٦٠] القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، المحقق: هشام البخاري، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤٢٣ هـ/ ٢٠٠٣ م ١٢٩/١٨.
[٦١] الطبري، أبو جعفر محمد، جامع البيان في تأويل القرآن، ت/أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ج١٨٥/٦.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

تعالى فقال الخطابي: أحسن ما فُسّر به في حديث أبي هريرة ﷺ[٦٢] وهو قول رسول الله ﷺ (إِنَّ مِنْ الْغَيْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ وَمِنْ الْخُيَلَاءِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ فَالْغَيْرَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ الْغَيْرَةُ فِي الرِّيبَةِ وَالْغَيْرَةُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ الْغَيْرَةُ فِي غَيْرِ رِيبَةٍ وَالْخُيَلَاءُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ اخْتِيَالُ الْعَبْدِ بِنَفْسِهِ لِلَّهِ عِنْدَ الْقِتَالِ وَاخْتِيَالُهُ بِالصَّدَقَةِ وَالْخُيَلَاءُ الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ الْخُيَلَاءُ فِي الْفَخْرِ وَالْكِبْرِ[٦٣]).

وقد أخذت النبي ﷺ الغيرة على دين الله لأجل كلمات فيها تقديم ذكر اسم الكافر على المسلم، فسارع إلى بيان علو الإسلام وتصحيح الكلمات وإعادة ترتيب المفردات؛ (بل جاء عائذ بن عمرو وأبو سفيان).

ويوم الخندق أحاط اليهود بالمسلمين من الداخل -أي داخل المدينة -وكفار قريش وقبائل العرب من الخارج، يفصلهم عنهم الخندق الذي أشار بحفره سلمان الفارسي ﷺ، واستمر الحصار مدة شهر، فرغب رسول الله ﷺ أن يكف أذى اليهود عن المسلمين، فأراد أن يصالح عيينة بن حصن والحارث بن عوف رئيسي غطفان على ثلث ثمار المدينة على أن ينصرفا بقوتهما، وهذا من شأن الأعلى الشريف إذا أراد أن يكفّ أذى الأدنى عنه لم يكلف جداله وقتاله وأعطاه من المال يكفه. واستشار سعد بن عبادة زعيم الخزرج وسعد بن معاذ سيد الأوس رضي الله عنهما، فقالا وقد أخذتهما الحمية لدين الله والغيرة له: يا رسول الله! إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً وطاعة، وإن كان شيئاً تصنعه لنا فلا حاجة لنا فيه، لقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرىً أو بيعاً، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك نعطيهم أموالنا؟! والله، لا نعطيهم إلا السيف.

فصوّب رأيهما، وقال (إنما هو شيء أصنعه لكم لما رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة)[٦٤].

وعلى المسلم الغيور لدينه أن لا تذهب به شدة الغيرة عن حد الاعتدال وسلوك منهج الإسلام في معالجة الأمور. فأحياناً تشتدّ بالإنسان الغيرة والحمية فلا يدرك الأمور على

---

[٦٢] انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ت/محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون،١٤١٥ – ١٩٩٥ باب الغين ص٤٨٨، الجزري، أبو السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر الزاوى ومحمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية،١٣٩٩هـ، ٧٥٤/٣، المباركفوري، محمد، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٧٧/٤، شرح النووي لصحيح مسلم ١٣٢/١٠.

[٦٣] أخرجه أحمد ح٢٣٨٠١-٤٤٥/٥ وقال الأرناؤوط: حسن لغيره، والدارمي في سننه باب في الغيرة ح٢٢٢٦-٢٠٠/٢، والطبراني سليمان بن أحمد أبو القاسم، في المعجم الكبير، ت/ حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم-الموصل، ط٢، ١٤٠٤ - ١٩٨٣ح١٧٧٣-١٨٩/٢.

[٦٤] انظر: ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ٢٧٢/٣.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

نحو ما هي عليه وهذا يذكرنا بقصة صلح الحديبية التي كانت فتحاً للمسلمين، وقد جاء في هذا الصلح شروطاً منها أنه من جاء رسول الله ﷺ مسلماً أو كافراً من أهل مكة يرده إليهم، ومن جاءهم من المسلمين لا يردونه، وأن يرجع المسلمون إلى المدينة ولا يدخلوا مكة معتمرين عامهم هذا، فعظم ذلك في صدور بعض المسلمين؛ كيف يُرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً؟! ومنهم عمر بن الخطاب ﷺ يقول: فأتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، ألست نبي الله حقاً؟! قال (بلى) قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال (بلى) فقلت: علامَ نعطي الدنيّة في ديننا إذاً، ونرجع ولّما يحكم الله بيننا وبين أعدائنا؟ فقال (إني رسول الله، وهو ناصري، ولست أعصيه) قلت: أو لست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به؟ قال (بلى، أفأخبرتك أنك تأتيه العام؟) قلت: لا، قال (فإنك آتيه ومُطوف به) قال: فأتيت أبا بكر فقلت له كما قلت لرسول الله ﷺ، وردّ علي أبو بكر كما ردّ علي رسول الله سواء، وزاد: فاستمسك بغَرزه حتى تموت، فوالله إنه لعلى الحق، قال عمر: فعملت لذلك أعمالاً – أي صالحة ليكفر الله عنه ما قال –[٦٥]

والمسلم الغيور يشعر أن قلبه يضطرم حرقة وغضباً كلما رأى حرمات الله تنتهك ويسارع إلى تغييره وإنكاره وهو مع هذا ممتثل لقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل:١٢٥) لا كمن يمر على المنكرات وهو واسع الصدر بارد القلب غير مبالٍ ولا آبه ثم يدعي حباً لله وإيماناً يبلغ الجبال! .

الأثر الرابع : شح المرء بدينه

حتى يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يُقذف في النار، عن أنس بن مالك ﷺ قال رسول الله ﷺ (ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار)[٦٦]، " فمن اعتقد ديناً ثم لم يكن في نهاية الشح به والإشفاق عليه كان ذلك دلالة على أنه لا يعرف قدره، ولا موضع الحظ لنفسه فيه، ومَن كان الحق عنده حقيراً لم يسكن الحق قلبه. والشح بالدين

[٦٥] انظر: زاد المعاد ٢٩٥/٣.
[٦٦] أخرجه البخاري ك الإيمان باب حلاوة الإيمان.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

ينقسم قسمين؛ أحدهما: الشح بأصله كيلا يذهب، والآخر: الشح بكماله كيلا ينقص[٦٧] ".

وقد قصّ لنا سبحانه قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك[٦٨]، وآثروا الصدق خشية النقص على دينهم، وصبروا على ما لاقوا، وثبتوا على دينهم حتى جاءتهم البشرى بقبول توبتهم؛ قال سبحانه﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ التوبة: ١١٨ وفي القصة؛ أن ملك غسّان لمّا علم أن رسول الله ﷺ نهى المسلمين عن كلام الثلاثة خمسين يوماً بعث إلى كعب بن مالك - أحد الذين خُلّفوا - كتاباً يواسيه ويدعوه للحاق بأرضه، فما كان منه إلا الاستعلاء بدينه والحميّة له، فيمّم بكتاب ملك غسان التنور فأحرقه[٦٩].

وهذا عبد الله بن حذافة شابٌ من أصحاب النبي ﷺ، أسره الروم في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ، فذهبوا به إلى ملكهم فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال له الطاغية: هل لك أن تتنصر وأشركك في ملكي وسلطاني؟ قال له عبد الله: لو أعطيتني جميع ما تملك وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت. قال: إذاً أقتلك! قال: أنت وذاك. قال: فأمر به فصُلب، وقال للرماة: ارموه قريباً من يديه قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه وهو يأبى، ثم أمر به فأُنزل، ثم دعا بقدر فصب فيها ماء حتى احترقت، ثم دعا بأسيرين من المسلمين فأمر بأحدهما فألقي فيها، وهو يعرض عليه النصرانية وهو يأبى، ثم أمر به أن يلقى فيها، فلما ذهب به بكى، فقيل له: إنه قد بكى، فظن أنه جزع، فقال: ردُّوه. يعرض عليه النصرانية، فأبى. قال: فما أبكاك إذاً؟ قال: أبكاني إنْ قُتلت هي نفس واحدة تلقى الساعة في هذه القدر فتذهب فكنت أشتهى أن يكون بعدد كل شعرة في جسدي نفس تلقى هذا في الله. قال له الطاغية: هل لك أنْ تُقبِّل رأسي وأُخلّي عنك؟ قال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين. قال: وعن جميع أسارى المسلمين. قال عبد الله: فقلت في نفسي عدو من أعداء الله أُقبّل رأسه يخلي عني وعن أسارى المسلمين لا أبالي. قال: فدنا منه فقبَّل رأسه. قال: فدفع إليه الأسارى، فقدم بهم على عمر، فأخبر عمر بخبره. فقال:

---

[٦٧] انظر: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، تحقيق محمد بسيوني، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١ ١٤١٠هـ ،٢/٢٣٥ بتصرف،راجعه ففيه كلام نفيس.

[٦٨] وهي غزوة العسرة كانت في قيظ شديد مع قلة الزاد والراحلة، وعدو شديد، في شهر رجب سنة تسع قبل حجة الوداع. ابن حجر فتح الباري ج١١١/٨.

[٦٩] القصة بتمامها أخرجها البخاري باب حديث كعب بن مالك ح٤١٥٦-١٦٠٣/٤، ومسلم باب حديث توبة كعب بن مالك ٧١٩٢-١٠٥/٨.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

حق على كل مسلم أنْ يُقبّل رأس عبد الله بن حذافة وأنا أبدأ، فقام عمر فقبل رأسه.[٧٠]

والقصة غنية عن التعليق وقد سقناها بطولها ليتبين للمسلم كيف كان ثبات أولئك الصحابة؛ يُغرون بزينة الدنيا ليتركوا دينهم فيأبون، ويهددون بالقتل والحرق فيأبون ترك دينهم طرفة عين، ومن الناس من يتنازل عن بعض شعائر دينه مجاملة للكفار وربما عن دينه كله لعرض من الدنيا ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الأثر الخامس : إظهار الدين والدعوة إليه

إن استشعار العلو يحمل صاحبه على تحمل الأذى في سبيل إظهار دينه وشعائره، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ حينما أسلم قال: يا رسول الله على ما نُخفي ديننا ونحن على الحق، ويظهر دينهم وهو على باطل؟! فقال له رسول الله ﷺ: يا عمر إنَّا قليل، قد رأيت ما لقينا! فقال عمر: فو الذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر إلا أظهرت فيه الإيمان.[٧١] وهو الذي قال أيضاً العبارة المشهورة [إنّا كنا أذلّ قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله] [٧٢].

ومن مقتضيات علو الإسلام إظهاره والدعوة إليه كما جاء في وصف هذه الأمة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ١١٠ وقال الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت:٣٣)، واحتمل الدعاة المشاق وقطعوا المسافات الطويلة لنشر دين الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، شعارهم في ذلك شعار ربعي بن عامر ﷺ [الله ابتعثنا والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام] [٧٣].

المبحث الخامس: منهج الكتاب والسنة في تعزيز مفهوم العلو في الأمة

أولاً: اتباع منهج القرآن الكريم في غرس هذه العزة

لقد سلك القرآن الكريم طرقاً عدة لجعل المسلم عزيزاً فخوراً بدينه إذ نجد أن المرتبطين بكتاب الله الذين يتلونه آناء الليل وأطراف النهار هم من أكثر الناس

[٧٠] ابن عساكر، تاريخ دمشق ٣٥٨/٢٧، الذهبي، سير أعلام النبلاء ١٤/٢، آل عيسى، عبد السلام بن محسن، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية ﷺ ، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١٤٢٣،١هـ/٢٠٠٢م، ١٠٨٠/٢.

[٧١] ابن كثير، البداية والنهاية ، مصدر الكتاب موقع يعسوب ٣١/٣.

[٧٢] أخرجه الحاكم ك الإيمان ح١٣٠/١-٢٠٧ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين لاحتجاجهما جميعا بأيوب بن عائذ الطائي و سائر رواته ولم يخرجاه، و له شاهد من حديث الأعمش عن قيس بن مسلم. ووافقه الذهبي.

[٧٣] الطبري محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية ط١٤٠٧،١-٤٠١/٢،

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

اعتزازاً بدينهم ونبيهم وكتابهم، وهم أعلى الناس شأناً؛ مصداقاً لقوله ﷺ « إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ[٧٤] ». وهذا المنهج هو الآتي:

١. تقديم المؤمن في الذكر على غيره، وهذا يدل على شرفه وفضله، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾(البقرة: ٦٢). ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (المائدة:٦٩). ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيد﴾ (الحج:١٧).

٢. بيان علو شأن المؤمن وعدم استوائه مع الفاسق والكافر في الدنيا والآخرة قال عز وجل ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَايَسْتَوُونَ﴾ (السجدة:١٨)، وقال ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ (القلم:٣٥-٣٦)

٣. الإخبار بأن الله لا يقبل غير الإسلام قال عز وجل ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران:٨٥) وهو الدين الذي أتمه وأكمله وارتضاه لعباده فقال سبحانه ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (المائدة:٣).

٤. أن النصر والغلبة للمؤمنين يقول الله عز وجل ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ المائدة: ٥٦، وقال سبحانه ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ غافر: ٥١، والآيات في هذا المعنى كثيرة، والإيمان بأن المستقبل لهذا الدين يجعل المسلم عزيزاً قوياً يُهاب جانبه ولا يَهاب .

٥. دعوة المؤمن إلى الإحساس بالاستعلاء والقوة التي تنبع من إيمانه بالله ويقينه بنصره قال سبحانه ﴿فَلاَ تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴾ (محمد:٣٥) وقال سبحانه ﴿ وَلَاتَهِنُوا فِي ٱبْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَايَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٠٤). أي أنتم وأعداؤكم سواء فيما يصيبكم وإياهم من جراح وآلام، ولكن أنتم ترجون من الله المثوبة والنصر

[٧٤] أخرجه مسلم باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ح١٩٣٤-٢٠١/٢.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

والتأييد، والله معكم ومولاكم، وهم لا يرجون شيئاً من ذلك، فشدّوا من عزائمكم وقووا همتكم في إقامة دين الله وإعلائه. وأنه لا ينبغي ولا يليق بالمؤمنين الوهن والحزن، وهم الأعلون في الإيمان[٧٥]، ولهذا قال تعالى ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٩

٦. بيان حاجة الناس إلى الإسلام : فالقرآن الكريم كثيراً ما يصور لنا حال المؤمنين وما هم عليه من الطمأنينة والحياة الطيبة وحال الكفار وما هم عليه من ضلال وضيق قال سبحانه ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾**(الأنعام:١٢٥)** فتارة يضرب الله تعالى للمؤمن والكافر مثلاً بالأعمى والأصم والسميع والبصير قال تعالى ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ **(هود:٢٤)**.

وتارة بالحي والميت قال سبحانه ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **(الأنعام:١٢٢)** قال ابن كثير رحمه الله [هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن الذي كان ميتاً في الضلالة هالكاً حائراً فأحياه الله؛ أي أحيا قلبه بالإيمان وهداه له ووفقه لاتباع رسله (كمن مثله في الظلمات) أي الجهالات والأهواء والضلالات المتفرقة (ليس بخارج منها) أي لا يهتدي إلى منفذ ولا مخلص مما هو فيه][٧٦].

وصوّر لنا القرآن صورة أخرى للعابد لشهواته وأهوائه فهو يتخبط في الأرض في سبيل إشباعها أو في سبيل طاعة من عبد مع الله أياً كان صنماً أم هوىً أم بشراً فشبهه بالعبد المشترك قال سبحانه ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ **(الزمر:٢٩)** وهكذا يبين لنا القرآن الكريم أن المخرج من ذلك الضلال وذلك التخبط هو اعتناق الإسلام، فالناس أجمعون بحاجة إلى هذا الدين ليعيشوا أحراراً من ذل عبودية العباد والأهواء فينجوا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .قال سبحانه ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ **(النحل:٩٧)**.

[٧٥] انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٤٠٤/٢. والسعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١٤٩/١.
[٧٦] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ٣٣٠/٣.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

ثانياً: منهج النبي ﷺ في ترسيخ العلو في نفوس المسلمين

١. تقديم المسلم في الذكر للدلالة على فضله وشرفه، كما هو في مناسبة ورود الحديث، قال ابن حجر رحمه الله:[وفي هذه القصة أن للمبدأ به في الذكر تأثيراً في الفضل لما يفيده من الاهتمام وليس فيه حجة على أن الواو ترتب ثم وجدته من قول ابن عباس كما كنت أظن][٧٧].

٢. كما أن فيه لفت انتباه المسلمين إلى ضرورة الابتعاد عن كل لفظ فيه رفع لشأن الكافر على المسلم، وعدم الاستهانة بأثر الكلمات وفعلها في الأنفس؛ فإن لبعضها وقعٌ أشدّ من وقع السنان، من ذلك نهي النبي ﷺ عن توجيه كلمة سيد ومولى ونحوها مضافة إلى ياء المتكلم للكافر، فلا يقال: سيدي ومولاي، ولا سيدنا ومولانا، فعن بريدة ﷺ قال رسول الله ﷺ (لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ[٧٨])، وإنما السيد المستحق للسؤدد هو الذي معه الأسباب العالية التي يستحق بها ذلك، ولا يكون ذلك إلا للمسلم.

٣. أرشد ﷺ المسلمين إلى أن الكرم والشرف إنما يكون بالإسلام، فحينما قدّموا ذكر أبي سفيان على عائذ لشرف نسبه؛ أرشدهم إلى تقديم ذكر عائذ على أبي سفيان لشرف دينه الذي يعلو ولا يعلى عليه، كما قال ﷺ أيضاً (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى[٧٩]).

٤. تبشير النبي ﷺ الصحابة رضي الله عنهم بل المسلمين جميعاً بأن العاقبة لهذا الدين عن عدي بن حاتم ﷺ قال:[بينا أنا عند النبي ﷺ إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ثم أتاه آخر فشكا قطع السبيل فقال (يا عدي هل رأيت الحيرة)؟ قلت: لم أرها وقد أُنْبِئت عليها قال (فإن طالت بك الحياة لترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحداً إلا الله -قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دُعَّار طيء الذين قد سَعَّرُوا في البلاد -ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى). قلت كسرى بن هرمز؟ قال (كسرى بن هرمز، ولئن طالت بك حياة لتَرين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب مَن يقبله فلا يجد أحداً يقبله منه ...قال عدي: فرأيت

---

[٧٧] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ٣/٢٢٠.

[٧٨] أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، السنن، ت/ الألباني، دار الكتاب العربي-بيروت، باب لا يقول المملوك ربي وربتي ح٤٩٧٩-٤/٤٥١ قال الألباني: صحيح.

[٧٩] أخرجه أحمد ح٢٣٥٣٦-٥/٤١١ قال الأرنؤوط: إسناده صحيح.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف إلا الله، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم الحياة لترون ما قال أبو القاسم ﷺ (يخرج ملء كفه)[٨٠].

٥. إظهار فضيلة المسلم وضلال الكافر، وفي هذا مناسبة ورود الحديث، فلا مقارنة بين مسلم وكافر؛ إذ الميزان هو التقوى، وإليكم هذا الموقف الذي يرينا كم كان هذا الميزان راسخاً في نفوس صغار الصحابة رضي الله عنهم! عن عراك بن مالك [أن حكيم بن حزام قال: كان محمد النبي أحب الناس إلي في الجاهلية فلما تنبأ و خرج إلى المدينة خرج حكيم بن حزام الموسم فوجد حلة لذي يزن تباع بخمسين درهما فاشتراها ليهديها إلى رسول الله ﷺ فقدم بها عليه وأراده على قبضها فأبى عليه قال عبيد الله: حسبت أنه قال: إنا لا نقبل من المشركين شيئا ولكن أخذناها بالثمن فأعطيتها إياه حتى أتى المدينة فلبسها فرأيتها عليه على المنبر فلم أر شيئا قط أحسن منه فيها يومئذ ثم أعطاها أسامة بن زيد فرآها حكيم على أسامة فقال: يا أسامة أنت تلبس حلة ذي يزن؟ قال: نعم لأنا خير من ذي يزن ولأبي خير من أبيه ولأمي خير من أمه قال حكيم: فانطلقت إلى مكة أعجبهم بقول أسامة][٨١].

٦. أرشد عليه الصلاة والسلام صحابته إلى الانتماء إلى الإسلام، وذلك ظاهر من مناسبة ورود الحديث، حيث إن النبي ﷺ حين قدّم عائذاً قدّمه فقط لأجل إسلامه، لا لنسب ولا لحسب ولا لغيرهما، وهو بذلك يدل على أن هذه الأمة تذوب فيها كل فوارق الجنس واللون وسائر الاعتبارات الأرضية ويبقى الإسلام هو الرابط الوحيد الذي يجمع أصحابه، عن أبي عقبة ﷺ وكان مولى من أهل فارس قال :[شَهِدْتُ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ فَضَرَبْتُ رَجُلاً مِنْ الْمُشْرِكِينَ فَقُلْتُ خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْفَارِسِيُّ فَبَلَغَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ هَلَّا قُلْتَ خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا الْغُلَامُ الْأَنْصَارِيّ[٨٢] .

---

[٨٠] أخرجه البخاري باب علامات النبوة ح٣٤٠٠-٣/١٣١٦.

[٨١] أخرجه بتمامه الحاكم، باب ذكر مناقب حكيم بن حزام ح٦٠٥٠-٣/٥٥١ وقال:حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والطبراني في المعجم الكبير ح٣١٢٥-٣/٢٠٢ بنحوه، وأخرجه أحمد مختصراً دون حديث أسامة لحكيم ح١٥٣٥٨-٣/٤٠٢ قال محققه الأرنؤوط: إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير عتاب بن زياد فمن رجال ابن ماجة وعبيد الله بن المغيرة - وهو ابن معيقيب السبتي - فمن رجال الترمذي وابن ماجة وهما ثقتان.

[٨٢] أخرجه أبو داود باب في العصبية ح٥١٢٥-٤/٤٩٤ قال الألباني: ضعيف، وابن ماجة باب النية في القتال ح٢٧٨٤-٢/٩٣١، وأحمد ح٢٢٥٦٨-٥/٢٩٥ قال الأرنؤوط: ضعيف.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

فهذا إرشاد من النبي ﷺ لأبي عقبة إلى الانتساب إلى الأنصار الذين ناصروا الإسلام ورسوله وآووا إخوانهم المهاجرين . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :[أرشده رسول الله ﷺ إلى الانتساب إلى الأنصار وإن كان بالولاء وكان إظهار هذا أحب إليه من الانتساب إلى فارس بالصراحة وهي نسبة حق ليست محرمة ويشبه والله أعلم أن يكون من حكمة ذلك أن النفس تُحامي عن الجهة التي تنتسب إليها فإذا كان ذلك لله كان خيراً للمرء]٨٣ ورحم الله القائل :

أبي الإسلام لا أبا لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

المبحث السادس: أحكام تتعلق بعلو الإسلام

المسألة الأولى: النهي عن التشبه بالكفار

والتشبه لغة مأخوذ من المشابهة وهي المماثلة والمحاكاة والتقليد، والمتشابهات هي المتماثلات ،

يقال: أشبه فلان فلاناً؛ أي ماثله وحاكاه وقلّده[٨٤]. والذي نهي عنه هو مماثلة الكافرين بشتى أصنافهم في عقائدهم أو عباداتهم، أو عاداتهم، و في أنماط السلوك التي هي من خصائصهم. ومن أدلة النهي عن التشبه بغير المسلمين :

١) عن ابن عمر ﷺ قال رسول الله ﷺ (مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ[٨٥]) فهذا الحديث كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله [أقل أحواله أنه يقتضي تحريم التشبه بهم وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم كما في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاتَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لايَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة:٥١)] [٨٦].

٢) نهي النبي ﷺ صحابته عن تقليد الكفار والمشركين وأهل الكتاب في زيهم وعاداتهم، من ذلك ما رُوي عن ابن عمر ﷺ قال: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ ثَوْبَيْنِ مُعَصْفَرَيْنِ فَقَالَ (إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلاَ تَلْبَسْهَا)[٨٧]. وعن ابن عباس: أن

[٨٣] ابن تيمية، أحمد ، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ت/محمد الفقي، مطبعة السنة المحمدية- القاهرة، ط:٢، ١٣٦٩، ص٧٣ .
[٨٤] انظر: لسان العرب ٥٠٣/١٣ مادة (شبه).
[٨٥] أخرجه أبو داود باب في لبس الشهرة ح٤٠٣٣-٧٨/٤ قال الألباني: حسن صحيح.
[٨٦] ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ص٨٣.
[٨٧] أخرجه مسلم باب النهي عن لبس الرجل الثوب المعصفر ح٥٥٥٥-١٤٣/٦.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

رسول الله ﷺ كان يسدل شعره، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، وكان أهل الكتاب يسدلون رءوسهم، وكان يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء، ثم فرق رسول الله ﷺ رأسه[٨٨]. والفرق أن يجعل شعره فرقتين، كل فرقة ذؤابة، والسدل أن يسدله من ورائه ولا يجعله فرقتين[٨٩].

٣) قوله ﷺ (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لاَتَّبَعْتُمُوهُمْ). قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ آلْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: فَمَنْ[٩٠])، والاتباع هو الاقتفاء والاستنان، وهو لفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام لأن شرعته نسخت الشرائع، والمراد الموافقة في المعاصي لا في الكفر، ودخول الجحر تمثيل للاقتداء بهم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه[٩١].

بعض أهم أسباب وقوع المسلمين في التشبه بالكافرين :

١) الهزيمة النفسية التي يعاني منها كثير من المسلمين المغترين بالحضارة الغربية، وماذلك إلا لضعف الإيمان في قلوبهم؛ ذلك الإيمان الذي يُبصِّر صاحبه بحقيقة الإنسان والحياة، وبالتالي يدرك قيم الأشياء ويستطيع أن يميز به بين الحسن والقبيح، ويدرك أن تأخر المسلمين التقني والعمراني ونحوهما هو بسبب بعدهم عن دينهم وتعاليمه العظيمة التي تدعوهم إلى العلم والعمل والتفكر في الكون وعمارته، لا في التمسك بأذيال الحضارة الغربية التي عمرت الأرض ودمرت الإنسان. وشأن الضعيف التشبه بالقوي كما في قول ابن خلدون في مقدمته:[أن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت إليه: إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تغالط به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي إنما هو لكمال الغالب[٩٢]].

---

[٨٨] أخرجه الترمذي محمد بن عيسى، في الشمائل، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط:١، ١٤١٢، باب ما جاء في شعر النبي ﷺ ح٣٠-٥٠/١.

[٨٩] زاد المعاد ١٧٥/١.

[٩٠] أخرجه البخاري باب قول النبي ﷺ (لتتبعن سنن من كان قبلكم)ح٦٨٨٩-٢٦٦٩/٦، ومسلم باب اتباع سنن اليهود والنصارى ح٦٩٥٢-٥٧/٨.

[٩١] انظر: ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم ص٧٦. شرح صحيح مسلم للنووي ٢٢٠/١٦، فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٠١/١٣. المناوي، فيض القدير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م ٣٣٣/٥.

[٩٢] ابن خلدون، المقدمة، مصدر الكتاب موقع الوراق ص٧٣.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

٢) الغزو الفكري والانفتاح الكبير على العالم عبر وسائل الاتصالات السريعة، والتي أخذت تسقي أطفال المسلمين الثقافات الغربية والشرقية البعيدة عن الإسلام كل البعد منذ نعومة أظفارهم، ويتلقونها على أنها الأمثل والأفضل؛ فينشأ الناشئ وقد اصطبغ بغير صبغة الإسلام في فكره ومنطقه وفعله .

قواعد في التشبه :

١) لا يحل لنا أن نشابه الكفار فيما لم يكن من ديننا لا أصلً ولا وصفاً وتفصيل ذلك أن أعمالهم ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مشروع في ديننا مع كونه كان مشروعاً لهم أو لا نعلم أنه كان مشروعاً لهم لكنهم يفعلونه الآن فهنا نتبع المخالفة في الصفة، مثال ذلك: صوم يوم عاشوراء، كان العرب يصومونه قبل الإسلام، ويعظمه اليهود والنصارى، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظِّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ ». قَالَ فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوُفِّىَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ[٩٣] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:[فتدبر هذا يوم عاشوراء يوم فاضل يكفر صيامه سنة ماضية، وصامه رسول الله وأمر بصيامه ورغّب فيه، ثم لما قيل له قبيل وفاته، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى أمر بمخالفتهم بضم يوم آخر إليه وعزم على فعل ذلك[٩٤] وهذا القسم منه المحرم ومنه المكروه.

القسم الثاني: ما كان مشروعاً لهم ثم نُسخ بالكلية كتحريم أكل الشحم وكل ذي ظفر وكالسبت فلا يجوز لأحد فعل ذلك على وجه التدين بل الموافقة والمشابهة فيه أقبح من المشابهة والموافقة فيما هو مشروع. وهذا القسم المشابهة فيه محرمة.

القسم الثالث: وهو ما أحدثوه من العبادات أو العادات أو كليهما فهذه بدع محدثة وقد نهينا عن البدع فكيف بمشابهة الكافرين أيضاً فيه؟!

٢) ما لم يكن من خصائص الكفار، ولا من عقائدهم ولا من عاداتهم، ولا من عباداتهم، ولم يعارض نصاً أو أصلاً شرعياً ولم يترتب عليه مفسدة فإنه لا يكون من التشبه.

[٩٣] أخرجه مسلم باب أي يوم يصام في عاشوراء ح٢٧٢٢-١٥١/٣.
[٩٤] اقتضاء الصراط المستقيم ص٨٧.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

٣) كما أننا منهيون عن التشبه بالكافرين؛ مأمورون بمخالفتهم قال عليه الصلاة والسلام (إِنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبُغُونَ فَخَالِفُوهُمْ[٩٥]).

المسألة الثانية: لا ولاية لكافر على مسلم

المراد بالولاية هنا: حق تنفيذ القول على الغير شاء الغير أم أبى[٩٦]. ومنه الولاية الخاصة: وهي الولاية على أشخاص معينين في النفس أو المال أو فيهما جميعاً .

والولاية العامة: وهي الولاية على أشخاص غير معينين؛ كولاية القاضي وولاية أمير المؤمنين[٩٧].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وجميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون الدين لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا، فإن الله تعالى خلق الخلق لذلك، وبه أنزل الكتب، وبه أرسل الرسل، وعليه جاهد الرسول والمؤمنون، قال الله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦) ...وجميع هذه الولايات هي في الأصل ولاية شرعية ومناصب دينية[٩٨]

وللولاية العامة عدة رتب وتوضيحها كالآتي:

- إمامة المسلمين ويشترط فيه الإسلام إجماعا[٩٩] فلا يتحقق المقصد من الولاية بغيره، قال سبحانه ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (الحج:٤١) .
- رتبة القضاء[١٠٠]: ويشترط فيه شروطاً أهمها الإسلام لكونه شرطاً في جواز الشهادة مع قول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴾ (النساء: ١٤١) فلا يجوز أن يُقلَّد الكافر القضاء على المسلمين[١٠١].
- الوظائف التي فيها اطّلاع على دواخل المسلمين، وفيه قيام بمصالحهم، قال الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

---

[٩٥] أخرجه البخاري باب الخضاب ح٥٥٥٩-٥/٢٢١٠، ومسلم باب في مخالفة اليهود في الصبغ ح٥٦٣٢-٦/١٥٥.

[٩٦] انظر: الجرجاني، علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، تحقيق : إبراهيم الأبياري، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ط:١، ١٤٠٥، ص٣٢٩.

[٩٧] معجم لغة الفقهاء ص١٢٥.

[٩٨] ابن تيمية، كتاب الحسبة، موقع الإسلام، ص٢و١٣.

[٩٩] انظر: النووي شرح صحيح مسلم ٢٢٩/١٢.

[١٠٠] انظر: الماوردي، كتاب الأحكام السلطانية، موقع الإسلام،ص١١٠، ابن جماعة محمد بن إبراهيم، كتاب تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام، تحقيق فؤاد عبد المنعم، دار الثقافة- قطر، ط ١٤٠٨هـ ص٨٨.

[١٠١] علي بن نايف الشحود، كتاب المفصل في شرح الشروط العمرية، ١٩٢/١ و٣٦٤.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

(آل عمران:١١٨)، وقال رسول الله ﷺ (مَن ولّى أحداً من المسلمين وهو يعلم أن فيهم مَن هو أولى بذلك، وأعلم بكتاب الله، وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله) [١٠٢] فكيف بتولية غير المسلم!.

وعن ابن الدِّهقانة قال: قيل لعمر بن الخطاب ﷺ: إن هاهنا غلاماً من أهل الحِيرة، حافظ كاتب، فلو اتخذته كاتباً؟ فقال: قد اتخذت إذاً بطانة من دون المؤمنين[١٠٣].

وقدم أبو موسى الأشعري على عمر ﷺ بحساب فرفعه إلى عمر فأعجبه، وجاء عمر كتاب، فقال لأبي موسى: أين كاتبك يقرأ هذا الكتاب على الناس؟ فقال: إنه لا يدخل المسجد. فقال: لم! أ جنب هو؟ قال: إنه نصراني؛ فانتهره عمر وقال: لا تُدنِهم وقد أقصاهم الله، ولا تُكرمهم وقد أهانهم الله، ولا تأمنهم وقد خوّنهم الله. وعن عمر ﷺ قال: لا تستعملوا أهل الكتاب فإنهم يستحلون الرِّشا، واستعينوا على أموركم وعلى رعيتكم بالذين يخشون الله تعالى١٠٤.

ففي هذه الآثار مع هذه الآية دلالة على أن أهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة، التي فيها استطالة على المسلمين واطّلاع على دواخل أمورهم التي يُخشى أن يُفشوها إلى الأعداء من أهل الحرب؛ ويشمل أيضاً جميع المراكز والوزارات على اختلاف مسمياتها المختصة بمصالح الرعية -، ولأن هذا العمل ولاية شرعية١٠٥، ومن شروط مُتولي هذه الأعمال الأمانة والنصح للمسلمين، والحرص على مصالحهم، وهذه الشروط غير متحققة في المشركين، قال الله تعالى ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ (البقرة: ١٠٥)، وقال تعالى ﴿ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ﴾ الممتحنة:٢

---

[١٠٢] انظر: أخرجه أبو بكر محمد بن خلق الضَّبي الملقب بـ وكيع، كتاب أخبار القضاة، المحقق عبد العزيز المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط١ ١٣٦٦هـ، ٦٨/١ ، والعقيلي في كتابه الضعفاء الكبير، ح٣٩٣-٢٠٠/٢ وضعفه، وبنحوه أخرجه الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين، دار الكتب العلمية-بيروت، ط١ ١٤١١هـ،ح٧٠٢٣-١٠٤/٤ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وأخرجه البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر في السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الباز- مكة، ط ١٤١٤هـ، باب لا يولي الوالي امرأة ولا فاسقاً ح٢٠١٥١-١١٨/١٠، من طريق أخرى ضعيفة لضعف ابن لهيعة، لكن الطريقين يتقويان ببعضهما ويشهد له حديث أبي بكر ﷺ مرفوعاً (من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمّر عليهم أحداً محاباة فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً حتى يدخله جهنم) أخرجه الحاكم ح٧٠٢٤-١٠٤/٤ وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

[١٠٣] ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ١٠٧/٢ .

[١٠٤] القرطبي كتاب الجامع لأحكام القرآن ١٧٩/٤.

[١٠٥] قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه الحسبة [والولايات كلها: الدينية مثل إمرة المؤمنين، وما دونها: من ملك، ووزارة، وديوانية، سواء كانت كتابة خطاب، أو كتابة حساب لمستخرج أو مصروف في أرزاق المقاتلة أو غيرهم، ومثل إمارة حرب، وقضاء وحسبة] ص٣٤

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

والولاية الخاصة ومن أنواعه ما يأتي:

النوع الأول: ولاية النكاح وهو النظر في أمر النكاح والإذن فيه أو المنع منه[١٠٦].

وقد أجمع العلماء رحمهم الله على عدم ثبوت ولاية النكاح لكافر على مسلمة، ونقل الإجماع عنهم ابن المنذر رحمه الله فقال:[أجمع عامة من نحفظ عنه من أهل العلم على هذا][١٠٧]

وقال ابن رشد رحمه الله:[وأما النظر في الصفات الموجبة للولاية والسالبة لها، فإنهم اتفقوا على أن من شرط الولاية الإسلام والبلوغ والذكورة، وأن سوالبها أضداد هذه أعني الكفر والصغر والأنوثة][١٠٨].

وقال الإمام الشافعي: [ولا يكون الكافر ولياً لمسلمة وإن كانت ابنته؛ قد زوّج ابن سعيد بن العاص النبي ﷺ أم حبيبة وأبو سفيان حي لأنها كانت مسلمة وابن سعيد مسلم لا أعلم مسلماً أقرب بها منه، ولم يكن لأبي سفيان فيها ولاية لأن الله تبارك وتعالى قطع الولاية بين المسلمين والمشركين][١٠٩].

وما ذلك إلا لأن ولاية النكاح فيها سلطة ولا يكون هذا لكافر على مسلم قال سبحانه ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾ **(سورة النساء:١٤١)** والإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

وكذلك لا يحل لمسلمة النكاح بغير مسلم لقوله تعالى ﴿وَلاَتُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُم﴾ **(البقرة:٢٢١)** ولأن الزوج له حق القوامة على الزوجة ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ **(النساء:٣٤)** والقوامة تشريف وولاية ولا تكون لكافر على مسلمة؛ فالإسلام يعلو ولا يعلى، وبه قال عامة الفقهاء[١١٠].

قال الإمام السرخسي رحمه الله:[وإذا تزوج الذمي مسلمة حرة فرق بينهما لقوله تعالى: ﴿وَلاَتُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ **(البقرة: ٢٢١)** ولقوله

---

[١٠٦] المرجع السابق.

[١٠٧] نقله عنه ابن قدامة عبد الله بن أحمد أبو محمد المقدسي، كتاب المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار الفكر-بيروت، ط١ ١٤٠٥هـ، ٤٦٥/٩.

[١٠٨] ابن رشد الحفيد محمد بن أحمد أبو الوليد القرطبي، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مطبعة مصطفى البابي-مصر، ط٤، ١٣٩٥هـ، ١٢/٢.

[١٠٩] الشافعي محمد بن إدريس أبو عبد الله، الأم، دار المعرفة-بيروت، ١٣٩٣هـ، ١٦/٥.

[١١٠] السرخسي، شمس الدين أبو بكر محمد بن أبي سهل، المبسوط، ت/خليل محي الدين الميس، دار الفكر-بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م ٨٠/٥، الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، الناشر دار الفكر مكان النشر بيروت١٦٤/٣، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ ٣٠٥/٦.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

ﷺ: "الإسلام يعلو ولا يعلى"، فاستقر الحكم في الشرع على أن المسلمة لا تحل للكافر[١١١].

النوع الثاني: الحضانة

والحضانة : بفتح الهاء وكسرها، والفتح أشهر مصدر حضنت الصغير حضانة تحملت مؤنته وتربيته مأخوذة من الحضن -بكسر الحاء -وهو الجنب لأن الحاضنة تضم الطفل إلى جنبها[١١٢].

وفي الشرع : حفظ من لا يستقل بأمور نفسه عما يؤذيه لعدم تمييزه كطفل وكبير مجنون والقيام بتربيته وبما يصلحه من طعام وشراب ولباس ونحو ذلك[١١٣] .

حكم حضانة الطفل :

واجبة لأنه يهلك بتركه، فيجب حفظه عن الهلاك كما يجب الإنفاق عليه وإنجاؤه من المهالك، ويتعلق بها حق لقرابته لأن فيها ولاية على الطفل واستحقاقاً له فيتعلق بها الحق إلا أن يكون هذا القريب كافراً فلا تثبت له الحضانة على مسلم لما ذكرنا من أن الحضانة ولاية ولا ولاية لكافر على مسلم؛ فقد قطع سبحانه الولاية بين المؤمنين والكافرين فقال ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ (سورة التوبة:٧١) والإسلام يعلو ولا يعلى عليه.

وإذا كانت الحضانة لا تثبت لفاسق على مسلم لأنه غير موثوق به، فلا تثبت لكافر من باب أولى.

كما أن الحضانة إنما جُعلت لحظ الولد، ولا حظ للولد في حضانة الكافر لأنه ينشأ على طريقته ويفتنه عن دينه ويعلمه الكفر وهذا من أعظم الضرر. وهو مذهب الشافعية والحنابلة وغيرهم[١١٤]. ومذهب الحنفية[١١٥] والمالكية[١١٦] أنه لا يشترط إسلام

---

[١١١] السرخسي ، المبسوط، ٨٠/٥ .

[١١٢] انظر: الصحاح في اللغة ١٣٥/١ مادة حضن ، لسان العرب ١٢٢/١٣ مادة حضن ، مختار الصحاح ١٦٧ باب الحاء . المناوي محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، ت/د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٠هـ، ٢٨٣/١ فصل الضاد ، التعريفات ١١٩/١ باب الحاء .

[١١٣] انظر: نحو هذا التعريف في ابن نجيم زين الدين الحنفي، كتاب البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة-بيروت ١٨٢/٤، الحطاب الرُعيني شمس الدين أبو عبد الله محمد الطرابلسي، كتاب مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، تحقيق زكريا عميرات، دار عالم الكتب،ط ١٤٢٣هـ، ٥٩٣/٥، الدمياطي أبو بكر ابن السيد محمد شطا، حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، دا الفكر-بيروت، ١٠١/٤، مغني المحتاج ٤٥٢/٣، أبو النجا الحجاوي شرف اللدين موسى، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ت/عبد اللطيف السبكي، دار المعرفة-بيروت، ١٥٧/٤ .

[١١٤] انظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، كتاب المجموع شرح المهذب، موقع مكتبة المسجد النبوي ٣٢٠/١٨، المغني ٢٩٧/٩.

[١١٥] انظر: ابن نجيم، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ١٨٢/٤، والكاساني علاء الدين، كتاب بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتاب العربي- بيروت، ط ١٩٨٢، ٤٢/٤.

[١١٦] انظر: الدردير أبو البركات أحمد بن محمد العدوي، كتاب الشرح الكبير، ٥٢٩/٢، ومواهب الجليل لشرح مختصر خليل.٥٩٨/٥.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

الحاضنة واستدلوا بحديث رَافِعِ بْنِ سِنَانٍ أَنَّهُ أَسْلَمَ وَأَبَتِ امْرَأَتُهُ أَنْ تُسْلِمَ فَأَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتِ ابْنَتِى وَهِىَ فَطِيمٌ أَوْ شِبْهُهُ وَقَالَ رَافِعٌ ابْنَتِى. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ «اقْعُدْ نَاحِيَةً» وَقَالَ لَهَا «اقْعُدِى نَاحِيَةً». قَالَ وَأَقْعَدَ الصَّبِيَّةَ بَيْنَهُمَا ثُمَّ قَالَ«ادْعُوَاهَا» فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أُمِّهَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «اللَّهُمَّ اهْدِهَا» فَمَالَتِ الصَّبِيَّةُ إِلَى أَبِيهَا فَأَخَذَهَا[117]. قالوا: والتخيير دليل على جواز حضانة الكافر للمسلم.

والراجح والله تعالى أعلم: عدم ثبوت حق الحضانة للأم الكافرة على الولد إذا كان أبوه مسلماً؛ لقوة أدلة أصحاب هذا القول، ولما عُلم من قواعد الشريعة الإسلامية من سد الذرائع، وحضانة الكافر للولد ذريعة قوية لفتنته عن دينه. وأما بالنسبة للحديث الذي استدل به أصحاب القول الثاني فيُجاب عنه بعدة أجوبة منها:

١.أنه منسوخ[118].

٢.أنه محمول على أن النبي ﷺ علم أنها تختار أباها بدعوته فكان ذلك خاصاً في حقه وقصده من التخيير استمالة قلب أمها ونحوه إذ لو كان لأمه حق الحضانة لأقرها عليه ولما دعا[119].

النوع الثالث: تبعية الأولاد إذا كان أحد الأبوين مسلماً

يتبع الأولاد المسلم من الأبوين لأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه، كما أن الإسلام هو دين الفطرة، وأما الكفر فيعرض بعد ذلك قال سبحانه ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ **(سورة الروم:٣٠)** وقال عليه الصلاة والسلام (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصراه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء[120]) فعلى هذا يتبع الولد الدين الحق الإسلام. قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي من المستضعفين؛ أنا من الولدان وأمي من النساء[121]) ولم يكن ابن عباس مع أبيه العباس على دين قومه، إذ أن إسلام العباس ﷺ كان بعد وقعة بدر. وقال الحسن وشريح وإبراهيم

---

[117] أخرجه أبو داود باب إذا أسلم أحد الأبوين ...ح٢٢٤٦-٢/٢٤٠ وصححه الألباني، النسائي باب إسلام أحد الزوجين.. ح٣٤٩٥-٦/١٨٥ وصححه الألباني وفي السنن الكبرى ح٦٣٨٦-٤/٨٣، وابن ماجه باب تخيير الصبي بين أبويه ح٢٣٥٢-٢/٧٨٨ وصححه الألباني، وأحمد ح٢٣٨١٠-٥/٤٤٧ وقال الأرناؤوط: صحيح .

[118] انظر: مغني المحتاج ٣/٤٥٥، المجموع ١٨/٣٢٠.

[119] انظر: المغني ٩/٢٩٨ ، مغني المحتاج ٣/٤٥٥.

[120] أخرجه البخاري باب ما قيل في أولاد المشركين ح١٣١٩-١/٤٦٥، ومسلم باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ح٦٩٢٦-٨/٥٢.

[121] أخرجه البخاري باب إذا أسلم الصبي ... ح١٢٩١-١/٤٥٥.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

وقتادة: إذا أسلم أحدهما فالولد مع المسلم. وهذا مذهب الحنابلة[١٢٢] والشافعية[١٢٣] والحنفية.[١٢٤]

وقال بعض المالكية[١٢٥]: يتبع الولد دين أبيه مسلماً كان أبوه أو كافراً. واستدلوا على ذلك بأن الولد يشرف بشرف أبيه وينسب إلى قبيلته دون قبيلة أمه فوجب أن يتبع أباه في دينه أي دين كان.

النوع الرابع: العمل (مؤاجرة المسلم نفسه من المشرك[١٢٦]).

يختلف الحكم في هذه المسألة فيما لو كانت المؤاجرة في أرض الإسلام أو أرض الكفر على النحو الآتي:

إذا كانت المؤاجرة في أرض الإسلام فإن لها ثلاثة أنواع:

أحدها الإجارة على عمل معين في الذمة كخياطة الثوب أو قصارته ونحو ذلك فهذه جائزة لأنه لا ولاية للذمي على المسلم فيها وليس فيها إذلال للمسلم، قال ابن قدامة رحمه الله في هذه الصورة : بغير خلاف نعلمه[١٢٧].

وقال ابن المنير رحمه الله: [استقرت المذاهب على أن الصناع في حوانيتهم يجوز لهم العمل لأهل الذمة، ولا يعد ذلك من المذلة بخلاف أن يخدمه في منزله وبطريقة التبعية له[١٢٨]].

الثاني: إجارة الخدمة وهذه غير جائزة لأن فيها حبس للمسلم على الكافر وإذلال له وإهانة تحت يد الكافر فلم يجز كبيع العبد المسلم للكافر، ولأنها بيع منافعه والمنافع أجري مجرى الأعيان، فلا يجوز بيع رقبته ولا بعضها ولا منافعه من الذمي.

---

[١٢٢] انظر:المغني ٩١/١٠.

[١٢٣] انظر: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، كتاب المجموع شرح المهذب، موقع مكتبة المسجد النبوي، ٣٢٦/١٩.

[١٢٤] انظر: السرخسي، كتاب المبسوط ١٠٧/١٠، الزيلعي فخر الدين عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي-القاهرة، ط١٣١٣هـ،٢٤٣/١

[١٢٥] انظر: ابن عبد البر أبو عمر يوسف القرطبي، الكافي في فقه أهل المدينة، ت/ محمد محمد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، ط٢، ١٤٠٠هـ، ص٢٩٧، ابن عبد البر يوسف بن عبد الله أبو عمر، كتاب الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق سالم عطاومحمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، ط٢٠٠٠م، ١١٦/٣.

[١٢٦] انظر: علي بن نايف الحشود، المفصل في الشروط العمرية ١٨٩/١، القحطاني محمد بن سعيد، كتاب الولاء والبراء ، ٣١٤/١، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعي أبو عبد الله، كتاب أحكام أهل الذمة، تحقيق يوسف البكري، دار ابن حزم-الدمام، ط١ ١٤١٨هـ، ٥٨٥/١ وما بعدها.

[١٢٧] المغني ١٣٨/٦.

[١٢٨] نقله عنه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري ٤٥٢/٤.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

الثالث: إجارة نفسه على عمل غير لخدمة مدة معلومة فهذه جائزة؛ إذ ليس فيها حبس للمسلم على الكافر ولا إذلال له، كبناء حائط ونحوه، وقد أجّر علي بن أبي طالب ﷺ نفسه ليهودي يستقي له كل دلو بتمرة، وأكل النبي ﷺ من ذلك التمر[١٢٩].

هذا كله إذا كان الإيجار لعمل لا يتضمن تعظيماً لدينهم وشعائره أو إعانة لهم على أداء عبادتهم فإن كان كذلك لم يجز.

أما إذا كانت الإجارة في أرض الحرب فقد أجازه أهل العلم مع الكراهة إلا للضرورة مستدلين بحديث خباب ﷺ الذي يقول فيه: كنت رجلاً قيناً[١٣٠]، فعملت للعاص بن وائل فاجتمع لي عنده مال فأتيته أتقاضاه فقال: لا والله لا أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: أما والله حتى تموت ثم تُبعث فلا، قال: وإني لميت ثم مبعوث؟! قلت: نعم، قال: فإنه سيكون لي ثمّ مال وولد، فأقضيك. فأنزل الله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا﴾ (سورة مريم:٧٧) [١٣١]

فخباب ﷺ إذ ذاك كان مسلماً والعاص مشرك وكان عمله عنده في مكة وهي يومئذ دار حرب.

ويُشترط للعمل عند الكافر في حال الضرورة شرطان هما:

١) ن يكون عمله فيما يحل للمسلم فعله.

٢) أن لا يعينه على ما يعود ضرره على المسلمين.

وله أن يواليهم في الظاهر دون الباطن لقوله ﴿لاَيَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران:٢٨)

ويُزاد في حال الحاجة شرط ثالث لأن الحاجة دون الضرورة وهو أن لا يواليهم بأي نوع من الموالاة إلا ما يقتضيه عمله من المخالطة ونحوها.

ويحسن بنا أن نذكر ما هي الضروريات وما هي الحاجيات حتى يكون على بينة من أمره، أما الضرورية فهي ما لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فُقدت لم تجرِ مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وفوت حياة وفي الأخرى فوت

[١٢٩] القصة أخرجها الترمذي محمد بن عيسى بن سورة في سننه-المجتبى، دار الكتب العلمية ط٢،١٤٠٣هـ- مطولة باب لم يسمه ح٢٤٧٣-٦٤٥/٤ وقال: حسن غريب. وضعفه الألباني.

[١٣٠] أصل القين الحداد ثم صار كل صانع عند العرب قينا . انظر فتح الباري ٣١٨/٣.

[١٣١] أخرجه البخاري باب هل يؤاجر المسلم نفسه من مشرك ح٢١٥٥-٧٩٥/٢، ومسلم باب سؤال اليهود النبي عن الروح ح٧٢٤٠-١٢٩/٨.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

النجاة، أما الحاجية فهي ما افتُقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق، مؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب[١٣٢].

المسألة الثالثة: لا يقتل مسلم بكافر

اتفق جمهور العلماء[١٣٣] من المالكية والشافعية والحنابلة على عدم قتل المسلم بالكافر لحديث أبي جحيفة قال: سألت عليا ﷺ هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما عندنا إلا ما في القرآن إلا فهماً يعطى رجل في كتابه وما في الصحيفة. قلت: وما في الصحيفة ؟ قال العقل وفكاك الأسير وأن لا يُقتل مسلم بكافر[١٣٤]. قال ابن المنذر: لم يصح عن النبي ﷺ خبر يعارضه .

ولأنه لا يقاد المسلم بالكافر فيما دون النفس بالإجماع كما قال ابن عبد البر فالنفس بذلك أولى.

وروي ذلك أيضاً عن عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت ومعاوية رضي الله عنهم، عن أبي المليح؛ أن رجلاً من قومه رمى رجلاً يهودياً بسهم فقتله، فرفع إلى عمر بن الخطاب، فأغرمه أربعة آلاف، ولم يُقِدْ منه[١٣٥]. وعن علي قال: من السنة أن لا يقتل مؤمن بكافر، ولا حر بعبد[١٣٦]. والمسلم لا يكافئه الكافر، والإسلام يعلو ولا يُعلى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:[فأما الذمي فجمهور العلماء على أنه ليس بكفء للمسلم كما أن المستأمن الذي يقدم من بلاد الكفار رسولاً أو تاجراً ونحو ذلك ليس بكفء له وفاقاً. ومنهم من يقول: بل هو كفء له][١٣٧].

[وسئل -رحمه الله تعالى -: عن رجل يهودي قتله مسلم: فهل يقتل به ؟ أو ماذا يجب عليه ؟ فأجاب: الحمد لله، لا قصاص عليه عند أئمة المسلمين ولا يجوز قتل الذمي بغير حق؛ فإنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال {لا يقتل مسلم

---

[١٣٢] الشاطبي، إبراهيم بن موسى اللخمي، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط:١، ١٤١٧هـ، ١٧/٢وما بعده

[١٣٣] انظر: القرافي شهاب الدين أحمد، الذخيرة، ت/ محمد حجي، دار الغرب-بيوت، ١٩٩٤م، ٣١٨/١٢، المجموع شرح المهذب ٣٥٤/١٨، مغني المحتاج ١٦/٤، المغني ٣٤٢/٩، حاشية الروض المربع ١٩٠/٧، الجزيري عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة ١٣٦/٥. خلافًا للحنفية الذين يقولون بقتل المسلم بالذمي خاصة دون الحربي والمستأمن مستدلين بعموم قوله تعالى (النفس بالنفس) وبما روى ابن البيلماني أن النبي ﷺ أقاد مسلما بذمي وقال : أنا أحق من وفى بذمته] ولأنه معصوم عصمة مؤبدة فيقتل به قاتله كالمسلم لكن هذا الحديث ضعيف قال الدار قطني عن الحديث: يرويه ابن البيلماني وهو ضعيف إذا أسند فكيف إذا أرسل ؟

انظر البحر الرائق ٣٣٧/٨، المبسوط للسرخسي ٤٣/١٠.

[١٣٤] أخرجه البخاري باب لا يقتل مسلم بكافر ح٦٥١٧-٦/٢٥٣٤.

[١٣٥] أخرجه ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد، المصنف، ت/ محمد عوامة، الدار السلفية الهندية، باب من قال لا يقتل مسلم بكافر ح٢٨٠٤٥-٢٩٤/٩.

[١٣٦] أخرجه ابن أبي شيبة أيضاً ح٢٨٠٤٨-٢٥٩/٩.

[١٣٧] ابن تيمية ، مجموع الفتاوى، جمع عبد الرحمن محمد قاسم، دار عالم الكتب،ط١٤١٢هـ، ٣٧٨/٢٨.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

بكافر} ". ولكن تجب عليه الدية. فقيل: الدية الواجبة نصف دية المسلم. وقيل: ثلث ديته. وقيل: يفرق بين العمد والخطأ فيجب في العمد مثل دية المسلم ويروى ذلك عن عثمان بن عفان: أن مسلماً قتل ذمياً فغلظ عليه وأوجب عليه كمال الدية، وفي الخطأ نصف الدية[١٣٨]، ففي السنن عن النبي ﷺ أنه جعل دية الذمي نصف دية المسلم[١٣٩]. وعلى كل حال تجب كفارة القتل أيضاً وهما عتق رقبة مؤمنة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين.[١٤٠]

لكن لا يعني هذا هدر دم الذمي والمعاهد وأنه لا حرمة له، فقتله ظلماً حرام وتجب ديته، لحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله ﷺ « المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم ويُجير عليهم أقصاهم وهم يدٌ على مَن سواهم يرد مشدهم على مُضعفهم ومُتسرعهم على قاعدهم لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده [١٤١]».

قال ابن القيم :[كقوله لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده فإنه لما نفى قتل المسلم بالكافر أوهم ذلك إهدار دم الكافر وأنه لا حرمة له فرفع هذا الوهم بقوله ولا ذو عهد في عهده ولما كان الاقتصار على قوله (ولا ذو عهد) يوهم انه لا يقتل إذا ثبت له العهد من حيث الجملة رفع هذا الوهم بقوله (في عهده) وجعل ذلك قيدا لعصمة العهد فيه] [١٤٢]

المسألة الرابعة: معاملة أهل الذمة ونحوهم بالإحسان لا ينافي علو الإسلام

إن من علو الإسلام علو أخلاقه وسموه حتى مع أعدائه؛ فالإسلام يأمر بالوفاء بالعهد والأمانة وسائر الأخلاق الحميدة دون تفريق بين مسلم وكافر، فكان ﷺ إذا أمر أميراً على سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً ثم قال:

---

[١٣٨] قال الإمام الترمذي في سننه ٢٥/٤ :[اختلف أهل العلم في دية اليهودي والنصراني فذهب بعض أهل العلم في دية اليهودي والنصراني إلى ما روي عن النبي ﷺ وقال عمر بن عبد العزيز دية اليهودي والنصراني نصف دية المسلم وبهذا يقول أحمد بن حنبل وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال دية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم ودية المجوسي ثمانمائة درهم وبهذا يقول مالك بن أنس و الشافعي و إسحق وقال بعض أهل العلم دية اليهودي والنصراني مثل دية المسلم وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة]

[١٣٩] أخرجه الترمذي باب دية الكفار ح١٤١٣-٢٥/٤ بلفظ (دية عقل الكافر نصف دية عقل المؤمن) وقال: حديث حسن، وقال الألباني: حسن صحيح، والنسائي باب كم دية الكافر ح٤٨٠٧-٤٥/٨ وقال الألباني: حسن.

[١٤٠] مجموع الفتاوى ١٤٦/٣٤.

[١٤١] أخرجه أبو داود باب في السرية ترد على أهل العسكر ح٢٧٥٣-٣٤/٣ وقال الألباني: حسن صحيح، وأحمد ح٦٦٩٠-١٨٠/٢ قال شعيب الأرنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن.

[١٤٢] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، بيروت، دار الجيل ، ١٩٧٣تحقيق : طه عبد الرءوف سعد ٣٤٢/٤.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

اغزوا بسم الله قاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً ولا شيخاً فانياً ولا امرأة[١٤٣].

وحين أراد عليه الصلاة والسلام الهجرة إلى المدينة خلّف علي بن أبي طالب ﷺ في مكة ليرد الأمانات التي عنده إلى أهلها، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ[١٤٤].

وحث الإسلام على الوفاء بالعهود والمواثيق حتى مع الأعداء من المشركين، قال سبحانه:﴿ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٤).

ونهى النبي ﷺ عن إيذاء الكفار بأي نوع من الأذى ما داموا على العهد، بل توعّد من قتل معاهداً ظلماً فقال ﷺ (من قتل نفساً معاهدة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً)[١٤٥].

وأمر الله تعالى بصلة الوالدين وبرهما وإن كانا كافرين إلا في معصية الله، قال تعالى ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (سورة لقمان:١٥). وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ، قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أ فأصل أمي ؟ قال (نعم صلي أمك)[١٤٦].

والإحسان إلى القريب بالنفقة والصلة[١٤٧]. فهذا رسول الله عليه الصلاة والسلام أرضعته ثُوَيبة جارية أبي لهب؛ وكان يعرف ذلك لثويبة ويصلها من المدينة، فلما افتتح مكة سأل عنها وعن ابنها مسروح ، فأخبر أنهما ماتا ، وسأل عن قرابتها ، فلم يجد أحداً منهم حياً[١٤٨].

---

[١٤٣] الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، الناشر دار المعرفة سنة النشر ١٤٠٠ مكان النشر بيروت ١٣٥/٣، وكان عليه الصلاة والسلام ينهى عن قتل النساء والصبيان أخرجه البخاري باب النهي عن قتل النساء ح٢٨٥٢-١٠٩٨/٣.

[١٤٤] السيرة الحلبية ٢٠٥/٢، الروض الأنف ٣١٤/٢

[١٤٥] أخرجه البخاري ك الجزية والموادعة باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم ح٣١٦٦-٢٦٩/٦ مع الفتح وانظر شرحه في فتح الباري .

[١٤٦] أخرجه البخاري باب الهدية للمشركين .. ح ٢٤٧٧-٩٢٤/٢ ، ومسلم باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ح ١٠٠٣-٦٩٦/٢ .

[١٤٧] انظر: ابن قيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق يوسف أحمد البكري وشاكر توفيق العاروري، دار ابن حزم، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧ص٢٩٢-٢٩١ .

[١٤٨] انظر: اليحصبي، القاضي أبو الفضل عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى،موقع يعسوب ١٢٩/١، الروض الأنف للسهلي، موقع الإسلام ٢٨٣/١ .

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

وقد أجاز الإسلام صلة الكافر بالهدية والزيارة والعيادة والتلطف بالكلام معه والتهنئة بغير ما يختص بشعائر دينه – كتهنئته بزوجة أو ولد ونحو ذلك - لترغيبه في الإسلام، أو كفٍّ شرِّه، ونحوها من المصالح الشرعية [١٤٩]، لقوله تعالى﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الممتحنة:٨). وعن أنس بن مالك ﷺ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له (أسلم) فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول (الحمد لله الذي أنقذه بي من النار)[١٥٠].

أما ما يتعلق بالسلام[١٥١] فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه)[١٥٢]، يدل الحديث على كراهة ابتدائهم بالسلام لغير حاجة من دعوة للإسلام أو ترغيب فيه ونحو ذلك ، فالنبي ﷺ كتب إلى ملوك الكفار وابتدأ كتبه بسلام على من اتبع الهدى. فإن ابتدأ الكافر بالسلام ردّ عليه المسلم بقوله وعليكم لحديث أنس بن مالك ﷺ مر يهودي برسول الله ﷺ فقال السام عليك فقال رسول الله ﷺ (وعليك). فقال رسول الله ﷺ (أتدرون ما يقول؟ قال السام عليك). قالوا يا رسول الله ألا نقتله؟ قال (لا إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم)[١٥٣].

وإنما النهي عن المحبة والتوادد ، قال سبحانه ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾ (سورة المجادلة:٢٢)[١٥٤] فلا تجوز محبة الكافر والتودد إليه، ولا اتخاذه صديقاً، إلا المحبة الفطرية كمحبة الوالد المسلم لولده الكافر وعكسه محبة الولد المسلم لوالده الكافر، والزوج المسلم لزوجته الكتابية، وكذا محبة كل قريب مسلم لقريبه الكافر .

[١٤٩] انظر: الجلعود، محماس، الموالاة في الشريعة الإسلامية، ٧٣٠/٢، فتح الباري ٢١٩/٣ و ١١٩/١٠، وأحكام أهل الذمة ص١٤٩-١٥٤ .
[١٥٠] أخرجه البخاري باب إذا أسلم الصبي فمات ...ح١٢٩٠-٤٥٥/١.
[١٥١] انظر أحكام أهل الذمة ص١٤٣ وما بعدها ، والموالاة ٧٢٦/٢ .
[١٥٢] أخرجه مسلم ك السلام باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ح٥٧٨٩-٥/٧.
[١٥٣] أخرجه البخاري باب إذا عرض الذمي بسب النبي ﷺ ح٦٥٢٧-٢٥٣٨/٦، ومسلم ك السلام با النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ح٥٧٨١-٤/٧.
[١٥٤] سورة المجادلة آية ٢٢ . وانظر تفسير السعدي للآية .

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

وكذلك لا يجوز اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَتَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (سورة آل عمران:١١٨) قال الإمام الطبري رحمه الله: " لاتتخذوا أولياء وأصدقاء لأنفسكم "من دونكم" يقول: من دون أهل دينكم وملّتكم، يعني من غير المؤمنين. وإنما جعل "البطانة" مثلاً لخليل الرجل، فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه، لحلوله منه -في اطّلاعه على أسراره وما يطويه عن أباعده وكثير من أقاربه - محلَّ ما وَلِيَ جَسده من ثيابه. فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أخلاء وأصفياء، ثم عرّفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة، وبغيهم إياهم الغوائل، فحذرهم بذلك منهم ومن مخالتهم"[١٥٥].

ونهى الإسلام أيضاً عن مداهنة الكفار، والمداهنة هي ترك ما يجب لله من الغيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتغافل عن ذلك لغرض دنيوي وهوى نفساني، وهي أيضاً المعاشرة والاستئناس مع وجود المنكر والقدرة على الإنكار، قال الله تعالى ﴿فَلاَ تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ، وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ (سورة القلم:٨-٩) قال ابن عباس ﷺ: أي لو تُرَخِّص لهم فَيُرَخِّصون"[١٥٦].

وهذا ما يقع فيه بعض المسلمين الذين يسافرون إلى الكفار لأي غرض كان، فيعاشرون الكفار ويرافقوهم وهم يواقعون المنكرات دون إنكار ويدّعون أن هذا من باب المداراة الجائزة، وشتّان بين الأمرين، قال ابن حجر رحمه الله: " قال ابن بطال: المداراة من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس ولين الكلمة وترك الإغلاظ لهم في القول، وذلك من أقوى أسباب الألفة، وظن بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط، لأن المداراة مندوب إليها والمداهنة محرمة، والفرق أن المداهنة من الدهان وهو الذي يظهر على الشيء ويستر باطنه، وفسرها العلماء بأنها معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه، والمداراة هي الرفق بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فعله، وترك الإغلاظ عليه حيث لا يظهر ما هو فيه، والإنكار عليه بلطف القول والفعل، ولاسيما إذا احتيج إلى تألفه ونحو ذلك]"[١٥٧].

---

[١٥٥] الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٤٠/٧.
[١٥٦] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م ١٩٠/٨.
[١٥٧] فتح الباري ١٠ / ٥٢٨ .

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

الخاتـــمة :

نستخلص في نهاية البحث الفوائد والنتائج الآتية:

١) حاجة الأمة الإسلامية إلى الرجوع إلى كتاب ربها وسنة رسولها لإعادة صياغة شخصيتها وفق هدي الوحيين، اللذين لا نجاة ولا فلاح لها بدونهما.

٢) إن من أبرز سمات هذه الأمة هو علوها على غيرها من الأمم، والذي ظهر في علو الشريعة، وعلو الرسالة، وعلو القرآن، وعلو اللغة العربية، وعلو المسلمين.

٣) من أسباب علو هذه الأمة؛ اصطفاء الله تعالى لها، وعالمية الرسالة، ووسطية الدين، وكماله.

٤) نتج عن هذا العلو انتشار الإسلام وظهوره، تحقق العزة للمسلمين، ظهور الغيرة على الدين، والشح به، والدعوة إليه.

٥) رسم القرآن الكريم والسنة النبوية منهجاً لترسيخ مفهوم العلو والعزة وتحقيقها في نفوس المسلمين، مما يُحتّم على المربين والدعاة والمصلحين الاهتداء بهذا المنهج لتربية الأمة على أسس سليمة.

٦) إن علو الإسلام واعتزاز المسلم بدينه لا يقتضي ظلم الآخرين بأي حال، وإنما يظهر هذا العلو بالعلو في الأخلاق وسمو التعامل مع الناس أياً كانت مشاربهم.

٧) من أبرز التوصيات لإعادة صياغة الأمة وبناء الشخصية المسلمة:

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

- العناية بكتاب الله تعالى تعلماً وتعليماً.
- العناية باللغة العربية في المدارس والجامعات والإعلام بكافة أنواعه.
- إعداد برامج تربوية مستفادة من هدي الكتاب والسنة في التربية.
- إعادة صياغة منهج السيرة النبوية الدراسية بما يخدم الأهداف التربوية.
- إبراز جوانب الاقتداء بنبينا محمد ﷺ وصحابته الكرام بمختلف وسائل الدعوة والإعلام.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

فهرس المراجع :

١) الأصبهاني، أبو نعيم، أخبار أصبهان، موقع جامع الحديث الكتاب.
٢) الألباني، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي ط:٢، ١٤٠٥هـ
٣) الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، الرياض، مكتبة المعارف.
٤) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، المحقق: د. أبو لبابة حسن، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ١٩٨٦م
٥) البخاري، أبو عبد الله إسماعيل الجعفي، الجامع الصحيح، ت/ د. مصطفى، دار ابن كثير -بيروت، ط٣ ١٤٠٧هـ .
٦) البخاري، أبو عبد الله إسماعيل الجعفي الحافظ، التاريخ الكبير، بيروت، دار الكتب العلمية.
٧) البكري، أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي، حاشية إعانة الطالبين، موقع يعسوب.
٨) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، السنن الكبرى، ت/محمد عبد القادر عطا، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، ١٤١٤ – ١٩٩٤.
٩) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، ت/ محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
١٠) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، السنن، بيروت، دار إحياء التراث، ت/ أحمد محمد شاكر.
١١) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الشمائل، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، دار الكتاب العربي -بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٣) الجزري، أبو السعادات محمد، النهاية في غريب الأثر، ت/طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية –بيروت، ط١٣٩٩هـ.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

١٤) الجرجاني، عبد الله بن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩ – ١٩٨٨.
١٥) الجزيري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة.
١٦) الجلعود، محماس، الموالاة في الشريعة.
١٧) الجوهري، الصحاح في اللغة، موقع الوراق.
١٨) الحاكم، محمد بن عبد الله أبو عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ت/ مصطفى عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ ١٤١١هـ.
١٩) الحربي، أبو إسحاق إبراهيم، غريب الحديث، تحقيق د. سليمان العايد، مكة، جامعة أم القرى، ط١٤٠٥، ١هـ.
٢٠) الحطاب الرُّعيني، شمس الدين أبو عبد الله محمد، مواهب الجليل شرح لمختصر خليل، ت/ زكريا عميرات، دار عالم الكتب، ط ١٤٢٣هـ.
٢١) الحلبي، علي بن برهان الدين، السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة -بيروت، ١٤٠٠.
٢٢) الخطيب، أبو بكر أحمد، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣) الخطيب، التبريزي محمد بن عبد الله، مشكاة المصابيح، تحقيق: محمد الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٥ - ١٩٨٥
٢٤) الدارقطني، علي أبو الحسن الدارقطني، السنن، ت/السيد عبد الله يماني، دار المعرفة.
٢٥) الدارمي، سعيد، السنن، ت/ فواز زمرلي والسبع، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١ ١٤٠٧هـ
٢٦) الدوري، تاريخ ابن معين، ت/ د. أحمد سيف، مكة، مركز البحث العلمي، ط:١، ١٣٩٩هـ.
٢٧) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، ت/زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩ - ١٩٩٨م.
٢٨) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة، ت/ محمد عوامة و أحمد الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية، ط(١)١٤١٣ هـ

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

٢٩) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٩٩٥.

٣٠) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ت/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

٣١) الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان١٤١٥.

٣٢) الروياني، أبو بكر محمد بن هارون، المسند، موقع جامع الحديث.

٣٣) الزرقاني، شرح موطأ مالك، تحقيق: محمد عبد الباقي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١٤١١ه

٣٤) الزيلعي، فخر الدين عثمان بن علي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب الإسلامي -القاهرة، ط١٣١٣هـ.

٣٥) السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، السنن ، ت/ ناصر الدين الألباني، دار الكتاب العربي -بيروت

٣٦) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

٣٧) السعدي، إسحاق بن عبد الله، تميز الأمة الإسلامية مع دراسة نقدية لموقف المستشرقين منه، سلسلة الرسائل الجامعية لجامعة الإمام محمد بن سعود.

٣٨) آل سعود، فيصل بن مشعل، الدبلوماسية والمراسيم الإسلامية، ط١، ١٤٢٧هـ.

٣٩) السهلي، أبو القاسم، الروض الأنف، موقع الإسلام.

٤٠) السيوطي، والدهلوي، شرح سنن ابن ماجه، كراتشي، قديمي كتب خانة.

٤١) السيوطي، طبقات الحفاظ، موقع الوراق.

٤٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الموافقات، ت/ أبو عبيدة مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.

٤٣) الشافعي، محمد بن إدريس أبو عبد الله، الأم، دار المعرفة، ط١٣٩٣ .

٤٤) الشحوذ، علي بن نايف، المفصل في شرح الشروط العمرية.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

٤٥) الشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني المنهاج، دار الفكر -بيروت.

٤٦) الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، القاهرة، مؤسسة قرطبة.

٤٧) الصنعاني، عبد الرزاق أبو بكر عبد الرزاق بن همام، المصنف، تحقيق: الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣

٤٨) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، سبل السلام، مكتبة مصطفى الحلبي، ط٤، ١٣٧٩.

٤٩) الضياء المقدسي، أبو عبد الله، محمد، الأحاديث المختارة، ت/ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ط:١، ١٤١٠.

٥٠) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي السلفي، الموصل، مكتبة العلوم، ط٢ ١٤٠٤.

٥١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية– بيروت، ط:١، ١٤٠٧

٥٢) الطحاوي، أبو جعفر أحمد، شرح مشكل الآثار، تحقيق، شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١٤٠٨هـ

٥٣) العاصمي، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع، ط١، ١٣٩٧هـ.

٥٤) العراقي، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، ذيل ميزان الاعتدال، ت/علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.

٥٥) آل عيسى، عبد السلام بن محسن، دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، ط١، ١٤٢٣/٢٠٠٢م .

٥٦) الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط.

٥٧) القاضي عياض، أبو الفضل اليحصبي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، موقع يعسوب.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

٥٨) القرافي، شهاب الدين أحمد، الذخيرة، ت/ محمد حجي، دار الغرب -بيروت، ط١٩٩٤ .

٥٩) القحطاني، محمد بن سعيد، الولاء والبراء، تقديم الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

٦٠) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، مكتبة الرياض الحديثة.

٦١) قلعه جي، محمد رواس و قنيبي حامد صادق، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس، ط٢، ١٤٠٨هـ.

٦٢) الماوردي، أبو الحسن، الأحكام السلطانية، موقع الإسلام.

٦٣) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦٤) المزي، أبو الحجاج يوسف الحافظ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف دار الفكر المعاصر.

٦٥) المناوي، محمد عبد الرؤوف، فيض القدير، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١ ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

٦٦) المناوي، محمد عبد الرؤوف،التوقيف على مهمات التعاريف، ت/د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٧) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المجتبى، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات، ط٢ ١٤٠٦هـ

٦٨) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيروت، دار إحياء التراث – ط٢ ١٣٩٢هـ.

٦٩) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، المجموع شرح المهذب، موقع يعسوب.

٧٠) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري، الصحيح،ت/فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث -بيروت.

٧١) الواسطي، أسلم بن سهل الرزار، تاريخ واسط، المحقق: كوركيس عواد، عالم الكتب، ط١.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

٧٢) وكيع الضبي، أبو بكر محمد بن خلف، أخبار القضاة، ت/ عبد العزيز المراغي، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط١، ١٣٦٦.

٧٣) الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي.

٧٤) أبو زرعة، الرازي ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ت/عبد الله نوارة، الرياض، مكتبة الرشد - سنة النشر ١٩٩٩م.

٧٥) أبو النجا الحجاوي، شرف الدين موسى، الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، ت/عبد اللطيف السبكي، دار المعرفة -بيروت.

٧٦) أبو يعلى الموصلي التميمي، المسند، ت/حسين أسد، دمشق، دار المأمون، ط١، ١٤٠٤هـ.

٧٧) ابن أبي حاتم عبد الرحمن أبو محمد الرازي، الجرح والتعديل، حيدر أباد، مطبعة مجلس دائرة المعارف ١٣٧٢هـ.

٧٨) ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي، المصنف، تحقيق: محمد عوامة. ط: الدار السلفية الهندية و دار القبلة.

٧٩) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى،ت/أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء - الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٦/ ٢٠٠٥ م.

٨٠) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، ت/ محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية.

٨١) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الاستقامة، ت/ د. محمد رشاد، المدينة المنورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط١٤٠٣، ١.

٨٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الحسبة، موقع الإسلام.

٨٣) ابن جرير، محمد الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، بيروت، دار الفكر.

٨٤) ابن حبان، أبو حاتم محمد البستي، الثقات، ط(٢) ١٤٠٧ هـ – ١٩٧٦ م.

٨٥) ابن حبان، محمد البستي، الصحيح، ت/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ ط٢.

٨٦) ابن حبان، محمد البستي، مشاهير علماء الأمصار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٥٩م.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

٨٧) ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، تقريب التهذيب، ت/محمد عوامة، سوريا، دار الرشيد، ١٤٠٦.

٨٨) ابن حجر، العسقلاني، أحمد بن علي، لسان الميزان، دائرة المعرف النظامية الهند، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط:٣، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٨٩) ابن حجر، العسقلاني أحمد بن علي، تهذيب التهذيب، مؤسسة الرسالة.

٩٠) ابن حجر العسقلاني، أحمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط:١، ١٤١٢

٩١) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ

٩٢) ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله الشيباني، المسند، ت/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة -القاهرة.

٩٣) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، موقع الوراق - الكتاب مرقم آليا.

٩٤) ابن رشد القرطبي، أبو الوليد محمد بن أحمد، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، مطبعة مصطفى البابي - مصر،ط٤، ١٣٩٥هـ.

٩٥) ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف، الاستيعاب في أسماء الأصحاب.

٩٦) ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف، الاستذكار، ت/ سالم محمد عطا، محمد معوض، دار الكتب العلمية -بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

٩٧) ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف، الكافي في فقه أهل المدينة، ت/ محمد محمد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، ط٢، ١٤٠٠هـ.

٩٨) ابن عدي، عبد الله الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال،ت/ يحيى مختار غزاوي، دار الفكر -بيوت، ط١٤٠٩هـ.

٩٩) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي، تاريخ دمشق، ت/علي شيري، دار الفكر .

١٠٠)ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد أبو محمد، المغني في فقه الإمام أحمد، دار الفكر - بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

١٠١)ابن قدامة المقدسي، عبد الله بن أحمد أبو محمد، الشرح الكبير، موقع يعسوب.

p-ISSN : 2410-1818
e-ISSN : 2410-521X

١٠٢)ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد الزرعي، زاد المعاد في هدي خير العباد، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥/١٩٩٤م.

١٠٣)ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد الزرعي، بدائع الفوائد، ت/ هشام عبد العزيز عطا -عادل عبد الحميد - أشرف أحمد الج - مكة، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط:١، ١٤١٦ – ١٩٩٦م.

١٠٤)ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد الزرعي، أحكام أهل الذمة، ت/ يوسف البكري، دار ابن حزم -الدمام، ط١، ١٤١٨هـ.

١٠٥)ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد الزرعي،إعلام الموقعين عن رب العالمين، ت/طه عبد الرءوف سعد، دار الجيل -بيروت، ط١٩٧٣ .

١٠٦)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، البداية والنهاية، موقع يعسوب.

١٠٧)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ت/ سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م

١٠٨)ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، السنن،ت/محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

١٠٩)ابن منظور، الإفريقي، المصري، محمد، لسان العرب، دار صادر –بيروت ط١

١١٠)ابن نجيم، زين الدين الحنفي، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة - بيروت.